

العدد ١١٢٠ - الاثنين ٢١ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٤/ ١/ ٢٠٢٢م



الفتور
آفة تصيب العاملين في الدعوة إلى الله

النجدي: من مظاهر الفتور الانصراف عن طلب العلم الشرعي

مهارات المرأة القيادية في العمل الخيري والدعوي

خطبة الحرم: حلاوة الإيمان معناها وأسبابها وبعض موانعها



مشروع الوقف الخيرى رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (اندونيسيا)



web www.waqf-khairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت

قضـــايا
شرعيـــة
وفقهية

مجلة الفرقان

تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي

دعوية - إسلامية - ثقافية - كويتية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية
- أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةّ للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

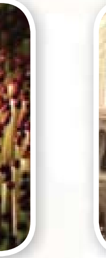


في هذا العدد











الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٢٠ - ٢١ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ
الاثنين - ٢٤/١/٢٠٢٢م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



التسويف.. تضييع للفرص وإهدار للأوقات

قال -ﷺ-: «بادروا بالأعمالِ الصَّالِحة، فستكونُ فتَنٌ كقطعِ الليلِ المُظلم، يُصبح الرجلُ مؤمنًا ويُمسي كافرًا، أو يُمسي مؤمنًا ويُصبح كافرًا، يَبيع دِينَه بعَرَضٍ من الدُّنيا»؛ رواه مسلم. والناس أمام هذا الحديث العظيم صنفان، الأول: المبادر، والثاني: المُسوِّف، فالمؤمن المتقد الذهن، والفطن لآخرته، لا تراه إلا مسارعا في الخيرات، ومسابقا إلى الأعمال الصالحة، ممتثلا قول ربه -عز وجل-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وقوله -جل شأنه-: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (الحديد: ٢١). فهذا هو الصنف الأول. وأما الصنف الثاني: فهو إنسان طيب، يحب الخير والعمل الصالح، ويمني نفسه بذلك، إلا أنه قد ابتلي بالتسويف، وتضييع الفرص، وإهدار الوقت، فتمر عليه الأيام ثم الشهور بل والسنون، ولم ينجز ما تمناه لنفسه، فقد كان يمني نفسه بختم القرآن الكريم شهريا، وصيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع ، أما عن قيام الليل فحدث ولا حرج، فقد يسرد آثارا عن السلف الصالح في حرصهم على قيام الليل، وقلة هجوعهم فيه، لكن التسويف ما زال يلاحقه، ويحول بينه وبين اقتناص الفرص. فينبغي لهؤلاء المسوفين أن يستبقوا الخيرات؛ فالإنسان لا يدري متى يأتيه أجله؟ فيندم ولات ساعة مندم! والنبي -ﷺ- يقول: «خُذوا منَ العَمل ما تُطيقونَ؛ فإنّ اللهَ -عزّ وجلّ- لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا». فعلى المسلم أن يأتي من الأعمال ما يطيق، ولا يحرم نفسه من الأعمال الصالحة الأخرى مثل: الإنفاق في سبيل الله، وعيادة المرضى، والإحسان إلى الجار، ورفع الأذى من طريق المسلمين، والتصدق بفضل ظهر دابته على من لا دابة له، وغيرها من الأعمال الصالحة التي لا تحصى، ولنا في أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- الأسوة الحسنة، وذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَن أصْبَحَ منْكُمُ اليومَ صائِمًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن تَبِعَ منْكُمُ اليومَ جِنازَةً؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن أطْعَمَ منكُمُ اليومَ مِسْكِينًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن عادَ منْكُمُ اليومَ مَرِيضًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، فَقالَ رَسولُ اللَّه -ﷺ-: ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ».

فالبدار البدار أيها المسوفون!؛ فإن الأنفاس معدودة، وساعات الإقامة في الدنيا محدودة، والحياة فرص، من اغتنمها وعمل الصالحات، فاز وسعد في الدنيا والآخرة، ومن ضيعها خاب وخسر، وقد قال رسولُ الله -ﷺ- لرجل وهو يَعظه: «اغتنِمْ خمسًا قبلَ خمسٍ: شبابَك قبلَ هرَمِك، وصحَّتَك قبل سَقمِك، وغناك قبلَ فقْرِك، وفراغَك قبلَ شُغلِك، وحياتَك قبلَ موتِك».

فعلينا أن نسارع في الخيرات؛ اقتداء بنبي الهدى محمد -ﷺ-، وأصحابه الكرام، ومن بعدهم من الأئمة الأعلام الذين كانوا يبادرون ويتسابقون في فعل الصالحات، لكي نقدم لأنفسنا في حياتنا الأخروية، كما سبقونا وقدموا لأنفسهم، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.



أخبار الجمعية

حملة قيم إنسانية لمساعدة ضيوف الكويت من العاملين فيها وبيان حقوقهم

أطلقت جمعية إحياء التراث عبر عدد من الأفرع التابعة لها (حملة قيم إنسانية)؛ لمساعدة ضيوف الكويت من العاملين فيها وبيان حقوقهم، وذلك عبر عدد من الدروس والنشرات الإعلامية مع التركيز على الجوانب الشرعية من هذه القضية، كأهمية التعجيل بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه، وكذلك ضرورة إعانة العاملين فيما يوكل لهم من أعمال صعبة تشق عليهم، وأيضًا توفير ما يحتاجونه من طعام وشراب ومشاركتهم في ذلك، ولا سيما العمالة المنزلية والسائق ومن في حكمهم.

بالتعاون مع إحياء التراث بمنطقة الأندلس

صندوق إعانة المرضى يوزع كوبونات للوالدات المعسرات في مستشفى الولادة



وزعت جمعية صندوق إعانة المرضى -ممثلة بإدارة التوعية والإرشاد وبالتعاون مع جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الأندلس- بتوزيع كوبونات مستلزمات الأطفال للوالدات المعسرات في مستشفى الولادة؛ حيث قابلت رئيسة قسم الواعظات إيمان سعد رئيسة قسم الخدمة الاجتماعية والنفسية بالإنابة بمستشفى الولادة شيماء عدنان بوفتين وسلمتها الكوبونات، وقد عبرت بدورها عن شكرها لجهود الصندوق في تقديم المساعدات للمرضى المعسرين.

توزيع كسوة الشتاء على العمال في المستشفيات

وعلى صعيد آخر -وفي إطار مشروعها الانساني الخيري السنوي- وزعت جمعية صندوق إعانة المرضى -ممثلة بإدارة التوعية والإرشاد قسم الواعظات-كسوة الشتاء خلال شهر ديسمبر ٢٠٢١ م على العمال في المستشفيات ضمن مشروعها «بسمة» ومشروع (بسمة) هو مشروع انساني يستهدف التواصل مع شريحة العاملات والعمال في المستشفيات، وشحذ هممهم وإشعارهم بنوع من التكريم، وأن هناك من يهتم بهم كما يهتمون بالمرضى، وكذلك زيادة الوعي الشرعي والثقافي لديهم، وذلك من خلال إقامة الأنشطة التوعوية والدعوية والمحاضرات والمسابقات التثقيفية والقرآنية التي تجد إقبالا كبيرا منهم، كما تُوزيع الهدايا عليهم في المناسبات السنوية كالعيدين ورمضان وبداية دخول فصل الشتاء.

---

(١١٤) مهتدياً للإسلام على يد دعاة إحياء التراث خلال عام ٢٠٢١م في الأحمدي ومبارك الكبير

في تقرير له حول إنجازاته في مجال دعوة الجاليات داخل الكويت، أوضح مركز الهداية التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي بأن عدد المهتدين الجدد في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير فقط خلال العام الماضي ٢٠٢١م بلغ (١١٤) مهتديا ومهتدية من مختلف الجنسيات، وذلك من خلال مشروع (بلغني الإسلام) الذي ينظمه مركز الهداية للتعريف بالإسلام هناك، وقد كان الإقبال من النساء أكبر من الرجال، كذلك فإن أكثر الجنسيات إقبالاً على التعرف على الإسلام واعتناقه هي الجنسية الفلبينية، ثم الهندية، أما عدد المهتدين خلال العام (٢٠٢٠م) وفي المركز نفسه، فقد بلغ (٧٢) مهتديا من الرجال والنساء، والجدير بالذكر أن مركز الهداية للتعريف بالإسلام يقوم بتنظيم مثل هذه الأنشطة بهدف استغلال وجود الكثير من الجاليات الأجنبية، وحاجة هؤلاء إلى من يرشدهم لدين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك بتوفير دعاة على دراية بلغة كل جالية؛ ليسهل التواصل وتبليغ دين الله، كما يقوم أيضا بطرح مشاريع عديدة للدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة؛ بهدف التعريف بالإسلام وتعليم المسلمين التوحيد، ومتابعة المهتدين الجدد، وإقامة الدروس الشرعية، وتوزيع المصاحف والكتب، فضلا عن تنظيم رحلات العمرة للجاليات.

مصحف دولة الكويت للقراءات العشر يهديه إمام المسجد الكبير لرئيس إحياء التراث



الشيخ بدر العلي يهدي م.طارق العيسى نسخة من مصحف القراءات بحضور الشيخين جاسم المسباح وطلال الظفيري

في بادرة طيبة ومميزة قام إمام المسجد الكبير الشيخ بدر العلي بإهداء رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى النسخة الأولى لمصحف القراءات العشر، الذي قامت بطباعته الهيئة العامة للعناية بطباعة القرآن الكريم والسُّنة النبوية ونشرهما، وذلك بحضور كل من رئيس جمعية الماهر بالقرآن الشيخ جاسم المسباح، ومدير إدارة حلقات التحفيظ الشيخ: طلال محسن الظفيري.

إنجاز مميز لدولة الكويت

ويعد (مصحف دولة الكويت للقراءات العشر)، إنجازا مميزا لدولة الكويت وللهيئة العامة للعناية بطباعة القرآن الكريم والسُّنة النبوية ونشرهما؛ حيث يُعدُّ هذا المصحف الأول من نوعه على مستوى العالم، تقوم بطباعته هيئة حكومية وهي الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما، وتعد الكويت أول دولة تدعم مصحفًا للقراءات العشر من خلال هيئة مختصّة، وكل هذه الجهود تأتي انطلاقًا من دعم القيادة الرشيدة في خدمة كتاب الله -سبحانه وتعالى.

مصحف مبارك

وبهذه المناسبة صرح الشيخ بدر العلي قائلاً: هذا المصحف المبارك عكف على خدمته في القراءات العشر المتواترة والرسم والضبط والتشكيل والترتيب والأدلة المُوضحة كوكبة نيّرة، لهم انتساب في علم القراءات، وانسلاك متمكن في هذا الفن، عملٌ في هذا المصحف معسول الرّضاب، يجعل عين كل قارئ تتكحل بعلم القراءات والفوائد المتعلقة به من العجب العجاب نثرًا ونظمًا، فيُدخل على قلب القارئ من السرور الوفير، كونهم استخرجوا وسطّروا في الهامش وعلى الجوانب الفوائد والملاحظات الدقيقة من صياصيها، وذكروا أعز الدقائق بنواصيها، اشتغلوا بأعلى المراتب وأغلى المواهب، فلله الحمد متواترًا، والشكر أولًا وآخرًا.

مصحف القراءات إنجاز مميز لدولة الكويت وللهيئة العامة للعناية بطباعة القرآن الكريم والسّنة النبوية ونشرهما

وأضاف العلي قائلا: نتوجه إلى الله الكريم -سبحانه وتعالى- أن يجزي صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح وولي عهده الأمين الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح خير الجزاء على سعيهما الدائم لما فيه النفع العميم للإسلام والمسلمين.

ما يميز المصحف

وعن أهم ما يميز مصحف القراءات صرّح رئيس الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسُّنة النبوية د. فهد الديحاني: «يتميز هذا المصحف بذكر القراءات الصحيحة بالرسم العثماني، كما يتميز بجدول يبين فيه مناهج القراء في الأصول والفرش، وبألوان واضحة يفهمها كل من يقرأ في هذا المصحف، ويستطيع أي قارئ استخراج أي قراءة أو أي شاهد من الصفحة نفسها، كما تميز هذا المصحف بذكر الأدلة الواردة في القراءات من الشاطبية والدرة، موضحا أن هذه هي أول مرة يطبع فيها مصحف القراءات برعاية حكومية من دولة الكويت – حفظها الله».

تطبيق الكتروني

وأعلن د.الديحاني في ختام تصريحاته أنه يتم حاليًا الإعداد لتطبيق الكتروني خاص بالهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما (ابليكيشن) سيتم من خلاله تحميل مصحف الكويت للقراءات ليسهل للمتخصصين وعامة قراء المصحف الشريف بالوصول إليه بطريقة ميسرة بإذن الله -تعالى.

دورات مركز تراث للتدريب (4)



مهارات المرأة القيادية في العمل الخيري والدعوي

أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث -بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب- دورة: مهارات المرأة القيادية في العمل الخيري والدعوي، في الفترة من ٢١ - ٢٢ سبتمبر ٢٠٢١، عبر برنامج زووم، وقد حاضرت فيها الأستاذة أميرة عبدالقادر زيدان من جمهورية مصر العربية، وحضر الدورة عدد من موظفات اللجان النسائية ومسؤولاتها.

مفهوم القيادة

في البداية بينت المحاضرة مفهوم القيادة؛ فقالت: القيادة يتم من خلالها التأثير على الآخرين لتكوين عقل جمعي، ورؤية مشتركة، والسعي لتحقيق هدف واحد، ثم أشارت إلى أنّ القيادة الناجحة تستطيع جمع أفراد المؤسسة على هذا العقل الجمعي، أو الهدف الواحد المشترك، فالنبي -ﷺ- حينما أرسل ربعي بن عامر إلى ملك الروم قال بوضوح: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها»، فهذا الذي جمع عليه النبي -ﷺ- عقول أصحابه -رضوان الله عليهم-، وتلك هي القيادة الصحيحة الناجحة المؤثرة.

أدوات التأثير على الآخرين

وعن أدوات التأثير في الآخرين بينت المحاضرة أنّ من أصعب القيادة قيادة البشر؛ لأن البشر أنماط وطبائع وأفكار مختلفة، لذلك كانت المعجزة في قيادة النبي -ﷺ- للأمة أنه راعى كل هذه الأنماط، والأفكار، وهذه الشخصيات، فنجد من يرَبِّت النبي -ﷺ- على كتفه، ويوجهه بالإشارة والقول فقط، كما في تحريم الذهب، ويقول له: «إن اللهَ -عز وجل- أحلّ لإناثِ أمتي الحريرَ والذهبَ، وحرّمَه على ذكورِها» صححه الألباني، وفي الحدث نفسه يتعامل مع شخص آخر بطريقة أخرى، فيخلع خاتم الذهب من يد هذا الشخص ويرميه؛ فاكتفى النبي -ﷺ- مع الأول بالقول، والتوجيه، والثاني خلعه -ﷺ- من يد الشخص بنفسه، لعلم النبي -ﷺ- باختلاف شخصيتهم، وما يؤثر في كل منهما على حدة.

حقيقة القيادة

القيادة لا تعني بالضرورة شغل مراكز وظيفية في المنظمات التي يعمل بها الأشخاص، كما أن الأشخاص الذين يحملون مسميات قيادية -بحكم مسميات وظائفهم- ليس بالضرورة أن يكونوا قادة؛ لذا فإن الآباء والأمهات والأزواج والزوجات وأعضاء الفرق والأصدقاء، من الممكن أن يكونوا جميعهم قادة إذا كانوا مؤثرين إيجابيين.

المهارات الأساسية للقيادة النسائية

للمرأة القائدة مهارات عديدة حتى تنجح في قيادتها ومن أهمها ما يأتي:

(١) مهارة إدارة الذات

وهو قدرة المرأة الشخصية على التعامل مع نفسها بما تتعامل به مع الآخرين، ومعرفتها بقدراتها ومهاراتها واستغلالها بفعالية، وبناء شخصيتها من خلال السيطرة التامة على عواطفها ومشاعرها الذاتية، والقدرة على ضبط النفس والشهوات بمختلف أنواعها ومستوياتها المادية والمعنوية.

(٢) مهارة الاتصال مع الآخرين

تعد مهارة الاتصال أهم مهارة على الإطلاق، فمعها تتمكن المرأة من الاتصال والتواصل الفكري والأدبي، والعلمي والفني، ومن دون مهارة اتصال فعالة وجيدة لا يمكن للمرأة القيادية إيصال أهدافها وأهداف خططها للعاملين، بل لا يمكن لها إعداد خطط جيدة دون تبادل الآراء والحوار، ولا يمكنها توجيه العاملين

المــرأة تـؤثـر فـي المجتمع تـأثـيـرا كـبـيـرا جـدا فالنساء طاقة هائلة للإصلاح والتعمير والبناء

لا يمكن للمرأة القيادية من دون مهارة اتصال فعالة وجيدة إيصال أهدافها وأهداف خططها للعاملين معها



للقيام بمهامهم على الوجه الأكمل دون أن تتمكن من الاتصال معهم.

(٣) مهارة التفويض

التفويض هو الاستعانة بالآخرين ممن تثق فيهم وفي قدراتهم لمساعدتك على القيام ببعض مهامك على خير وجه ممكن، مع دعمك وعونك لما فيه كل الخير، والتفويض مهارة حتمية لأي قائد، فأي قائد ليس عنده موضوع التفويض والتوظيف، وتجده هو من يمسك خيوط كل شيء بيديه، والموظفون لا يستطيعون أن يتصرفوا في أي أمر إلا بوجوده فهنا يوجد خلل في قيادته.

(٤) مهارة إدارة الوقت

الوقت الذي يعيشه المرء لابد من الاعتبار به وبما يمضي منه، فلا يعيش الإنسان هكذا من غير أن يعتبر بانقضاء الأعمار، قال -تعالى-: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الْأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٤)، وفي هذا يقول السعدي: فالبصير ينظر إلى هذه المخلوقات نظر اعتبار وتفكير وتدبر لما أريد بها ومنها، والمعرض الجاهل نظره إليها نظر غفلة. فحياة المؤمن بثوانيها ودقائقها وساعاتها وليلها ونهارها وأعوامها مسؤول عنها، والقادة العظام هم الذين يتنبهون لهذا الأمر؛ فيرعون أيام أعمارهم ولياليها حتى يرتقوا بها في الدنيا والآخرة، وواقعنا اليوم مليء بالكثير من المغريات والشهوات والملهيات، فلابد من التنبه وعدم الانحراف و الانغماس فيما لا مرضاة فيه للرحمن.

> **النساء طاقة عظيمة للبناء**
>
> **المرأة تؤثر في المجتمع تأثيرا كبيرا جدا؛ فالنساء طاقة هائلة للإصلاح والتعمير والبناء، إذا صلحن وقمن بواجبهن تجاه دينهن ومجتمعهن؛ نظرًا لما حباهن الله -تعالى- من عاطفة وصبر وتحمل، قد يعجز عنه الرجال، وأكدت أنّ المرأة المسلمة تمارس رسالتها؛ حيث حلّت، وتؤدي دورها القيادي في البيت أو في العمل.**

(٥) بناء فريق العمل

أمر الله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم- الأمة بالتآلف والتعاون؛ فهو ضرورة لنجاح الأمة ونصرتها وعلو شانها، وهو أساس النجاح لأي عمل أومشروع، ومفهوم فريق العمل الفعال هو مجموعة الأفراد الذين يجمع بينهم هدف مشترك، يشعر كل منهم بضرورة التعاون مع الآخرين لتحقيقه، انطلاقًا من حقيقة أنهم يكمل بعضهم بعضا، وأنه يوجد بينهم علاقات تبادلية و تكاملية، وأنهم يعملون في ظل قيم و مبادئ متفق عليها بينهم سلفًا؛ لذلك تعد مهارة بناء فرق العمل وإدارتها بفاعلية من أهم سمات المرأة القيادية وصفاتها.

(٦) إدارة ضغوط العمل

فالله خلق الخلق لحكمة، وهي ابتلاء واختبار، فلابد من ضغوط وإجهاد و توتر، قال -تعالى-: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ (البلد:٤)، ولابد من مواجهة هذه الأمور بالصبر والاحتساب والحكمة والصلاة؛ فالقيادة المتميزة يكون لديها القدرة على استيعاب الضغوطات كافة، والعمل مع الفريق للتغلب على تلك الضغوطات، وتكمن الصعوبة أن المرأة القيادية في الغالب تتحمل بمفردها الضغوطات؛ فلذلك يجب أن تنقل إحساس الثقة إلى أفراد العمل جميعهم، وتقوم من وقت لآخر بالتداخل مع أعضاء الفريق حتى تكسر حالة الضغط المستمرة.

دورات مركز تراث للتدريب (4)



قيادة البشر من أصعب القيادات لأن البشر أنماط وطبائع وأفكار مختلفة

(٧) الإبداع والابتكار

القيادة الإبداعية فلسفة وتقنية تجمع بين أساليب القيادة المختلفة للتأثير على الموظفين لإنتاج الأفكار والمنتجات والخدمات الإبداعية؛ لذلك فلابد من توفر قائدة مبدعة لممارسة القيادة الإبداعية، حتى تستطيع التكيف مع التغييرات المتسارعة في عالم الإدارة ومواجهة التحديات التي تواجه المؤسسات، ولا سيما مؤسسات العمل الخيري، ومن دون القيادة الإبداعية، فمن المرجح أن تعاني تلك المؤسسات.

نماذج من القيادات النسائية في الإسلام

كان للمرأة حضورٌ في المجتمع الإسلامي منذ اللحظة الأولى لظهور الإسلام، فكانت تتعلّم وتُعلِّم، ويقصدها الطلاب لأخذ العلم عنها، وتُصنِّف الكتب، وتفتي، وتُستشار في الأمور العامّة، ولم تكن حبيسة منزل أو حجرة، أو أسيرة في مهنة معيّنة، بل كان المجال مفتوحًا أمامها تظله الشريعة الغرّاء بضوابطها، ويرعاها العفاف والطهر، ونستعرض فيما يلي بعضًا من تلك النماذج.

القيادة الدينية

تعد السيدة خديجة -رضي الله عنها- من أبرز القيادات النسائية في الإسلام؛ فقد كانت تقف -رضي الله عنها- مع رسول الله -ﷺ-، وتعضده في حياته، وكانت تبادر بمحاولات قيادية بما في ذلك مصلحة النبي -ﷺ- والأمة، فلما نزل الوحي على رسول الله -ﷺ-، وخاف النبي منه، وعاد إلى خديجة -رضي الله عنها- هدأت من روعه، وطمأنته أن الله لن يخزيه أبدًا، ولم تكتف السيدة خديجة بذلك، بل بادرت بأخذه -ﷺ- إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وتدير دفة اللقاء، بما في ذلك من علامات القيادة والريادة، ويتحدث النبي -ﷺ- إلى ورقة، فيستبشر ورقة أن محمدًا -ﷺ- هو نبي هذه الأمة، فتسارع السيدة خديجة -رضي الله عنها- بالإيمان به، بل تقوم معه بدور قيادي في حمايته وجعل مالها تحت أمره، كما لم تنس المواساة النفسية لرسول الله -ﷺ-.

القيادة العلمية

ومن النماذج المتميزة للقيادات النسائية في الإسلام، ما تميزت به بعض الصحابيات وزوجات النبي -ﷺ- من الريادة العلمية؛ حيث كان للمرأة في العصر النبوي نصيب كبير في حفظ حديث النبي -ﷺ- وروايته، ومما يذكر للمرأة في هذا الميدان ما حكاه الإمام الذهبي، وهو من كبار المحدثين بقوله: «لم يؤثر عن امرأة أنها كذبت في حديث» أ.هـ.، وقد اشتُهر من النساء عدد بالعلم النافع؛ فقد كانت السيدة عائشة -رضي الله عنها- علما في الفقه والحديث والتفسير والأدب والشعر والطب وغير ذلك من العلوم التي روتها للصحابة والتابعين، كما اشتهرت أم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنها- برواية الحديث والتفسير، وكان يرجع إليها في هذا، وغير أمهات المؤمنين عدد من النساء عرف عنهن روايتهن للحديث وعلوم الشريعة.

امرأة تنقذ الأمة

وقد عرف عن النبي -ﷺ- استشارته لغيره من الصحابة، لكن من اللافت للنظر أن يختص الرسول -ﷺ- بعض النساء؛ ففي عمرة القضاء حين أراد الرسول -ﷺ- أن يذبح الهدي، ثم يتحلل من العمرة بالحلق أو التقصير، أمر الرسول -ﷺ- أصحابه بهذا، فتباطؤوا في تنفيذ أمره، فعاد وقد أصابه هم وغم خوفا على الصحابة أن ينزل بهم عذاب من عند الله -تعالى-، فدخل على أم سلمة -رضي الله عنها-، وحكى لها ما تخوف منه، فاقترحت عليه أن يقوم بالذبح، ثم ينادي حلاقه، فإذا فعل هذا، ورأوا، قاموا يفعلون مثل فعل رسول الله -ﷺ-؛ فخرج الرسول وذبح، ونادى حلاقه، فحلق له، فتسارع الصحابة يذبحون الهدي، ويحلقون رؤوسهم، حتى

سمات القيادة النسائية وضوابطها

- تفهم حاجات النساء: فالمرأة أقدر على تفهم حاجات النساء أكثر من الرجال لكونها امرأة مثلهن.

- التعاطف: الشعور بالرحمة وتقدير احتياجات الآخرين وظروفهم.

- العلاقات: المرأة أسرع من الرجل وأعمق في تكوين العلاقات مع الآخرين.

- الإبداع: المرأة تتميز بقدرتها على الإبداع؛ نظراً لطبيعتها الشخصية وقدرتها الدائمة على الابتكار والرغبة في التغيير.

المـرأة القـيـاديـة تـتـكـيـف مـع الـتـغـيـرات المـتـسـارعـة وتـكـون لـديـهـا الـقـدرة على مـواجـهـة تـحـديـات الـعـمـل الـخـيـري



كاد يجرح بعضهم بعضا لمسارعتهم في تنفيذ أمر رسول الله -ﷺ-، كما أشارت إليه أم سلمة، وهذا يدحض قول القائلين: «شاوروهن وخالفوهن»، بل يشاور الإنسان من يراه أهلا للشورى، لا غيرهم، من النساء والرجال.

المرأة في عصر الخلفاء الراشدين

وفي عصر الخلفاء الراشدين لم تكن المرأة بعيدة عن الحياة العامة، بل كان لها دور، وحرص على أن يوضع الأمر في نصابه بحقه، فلما طعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- دخلت حفصة ابنته -رضي الله عنها- على أخيها ابن عمر، وقالت له: أعرفت أن أباك لن يستخلف أحدا بعده؟ فقال ابن عمر: إنه لن يفعل، ولكن حفصة -رضي الله عنها- ألحت في الطلب على أخيها عبد الله بن عمر أن يدخل عليه، وأن يطلب منه أن يستخلف أحدا بعده، من باب حرصها على الدولة الإسلامية، وأن تبقى مستقرة دون زعزعة أو زوبعة.

خطيبة النساء

خطيبة النساء، وهي أسماء بنت أبي السكن، وقد أتت غير مرة لرسول الله -ﷺ- في جمع من الصحابة تسأله فيما يخص شؤون النساء، بل كانت تراجع رسول الله -ﷺ- وتحاوره؛ فقد سألت النبي -ﷺ- عن المرأة تقوم بمسؤوليتها في البيت، فهي تربي الأولاد وتخدم الزوج، وتفعل كذا وكذا، وقد فضل الرجال عليهن بحضور الجمع والجماعات والخروج جهادا في سبيل الله -تعالى-؛ فبشرها النبي -ﷺ- أن قيام المرأة بمسؤوليتها يعدل ذلك كله.

أهـم تحـدٍّ أمـام قـيـادات الـعـمـل الـنـسـائـي يـرجـع إلـى الـنـظـرة الـسـلـبـيـة لـدور المـرأة المـسـلـمـة فـي الـتـغـيـيـر

تحديات القيادة النسائية

كما تكثر العقبات أمام العمل الإسلامي عموما، وأمام قيادات العمل النسائي خصوصا، ومن ذلك ما يلي:

(١) النظرة السلبية لدور المرأة

إن أهم تحدٍّ يقف أمام قيادات العمل النسائي إنماً يرجع أساسًا إلى النظرة السلبية القاصرة لدور المرأة المسلمة في التغيير الشرعي ومكانتها المفترضة في البناء الاجتماعي، ولذلك قل الاهتمام العملي بتكوين قيادات متميزة للعمل النسائي الإسلامي، والاقتصار على دور بعض النماذج القليلة والمحددة من أنواع النشاط، مما حرم العمل الخيري والدعوي من طاقات كثيرة مبدعة.

(٢) ضعف القيادات النسائية وقلتها

فعدد الأخوات المؤهلات للقيادة النسائية قليل أساسًا، ومعظم هؤلاء غير مؤهلات التأهيل الكافي لقيادة العمل النسائي الإسلامي عموما والخيري خصوصا، كما أنّ الظروف الخاصة لمعظمهن تحول دون مشاركتهن الواسعة في ميادين العمل، وتعد هذه المشكلة هي المشكلة الأولى في إيجاد عمل نسائي فعال، ولاشك أن وجود نواة قيادية ذات كفاءة للعمل النسائي سوف تفتح المجال لنمو العمل في مجالات متعددة.

(٣) مشكلة التوفيق بين أعباء الدعوة وأعباء المنزل

وهذه بلا شك معضلة حقيقية، فالمرأة أمامها العمل الخيري، وأمامها الدعوة إلى الله -تعالى-، وأمامها الأمور المنزلية: البيت، والزوج، والأولاد، إلى غير ذلك، فكم من فتاة يشتعل في قلبها جذوة الحماس للدعوة إلى الله -تعالى-، والعمل التطوعي والخيري، وتبذل من أوقاتها وجهدها، فإذا تزوجت وواجهت الحياة العملية، تبخرت تلك الآمال، وذابت تلك المشاعر.

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: التزويج فِي شَوّالٍ

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فِي شَوَّال، وَبَنَى بِي فِي شَوَّال، فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- كَانَ أَحْظَى عِنْدَهُ مِنِّي؟ قَال: وكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخِلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ. الحديث رواه مسلم في النكاح (٢/ ١٠٣٩) باب: استحباب التّزوج في شوال، واستحباب الدخول فيه.

قولها: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- فِي شَوَّالٍ، وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ» أي: عقد عليها في شهر شوال، وهو الشهر الذي يلي رمضان، وبني بها، أي: دخل بها في شهر شوال أيضاً، وقد كانت العربُ في الجاهلية يتشاءمُون منَ الزواج في شهر شوّال، لاعتقادهم: أن المرأة تمتنع من زوجها كامتناع الناقة التي شوّلت بذَنَبها بعد اللقاح من البعير، فأبْطل النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ذلك، وتزوّج بأمّ المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في شوال، وقصدت عائشةُ بهذا الكلام: رَدّ ما كانت الجاهليةُ عليه، وما يَتخيَّله بعضُ العَوَامّ اليومَ من كراهة التزوُّج والتزويج والدُّخول في شوال، وهذا باطلٌ لا أصْلَ له، وهو من آثار الجاهلية، كانوا يتطيّرون بذلك لِما في اسم شوالٍ من الإشالةِ والرفع.

قال النووي: فيه استحبابُ التّزويج والتزوّج والدُّخولِ في شوال، وقد نصّ أصحابُنا على استحبابه، واستدلّوا بهذا الحديثِ. شرح مسلم (٩/ ٢٠٩).

وقال ابن كثير: وأنّ دُخولَهُ -صلى الله عليه وسلم- بها كان بالسُّنح نهاراً، وهذا خلافُ ما يَعتادُه الناسُ اليومَ. «البداية والنهاية» (٤/ ٥٧٠).

والسُّنح: مكان بعوالي المدينة.

حكم الزواج في شوال

وسئلت (اللجنة الدائمة للإفتاء) عن الزواج بشوال: فأجابت: «ما يتخيّله بعض العوام والجهلة منْ كراهية عقد الزواج والدخول في شوال، فهو باطلٌ لا أصلَ له، بل هو منْ عادات الجاهلية، حيثُ كانوا يتطيّرون بذلك؛ لِمَا في اسم شوال منَ الإشالة والرفع». مجموع فتاويها (١٩/ ١٦١).

هل الزواج في شوال مُستحب؟

لكنْ هل يصحّ القول: بأنّ الزّواج في شَوال مُستَحب؟ ومثله أيضاً: هل يُستحبُّ الدخول نهاراً؟

والجواب: أنّ الاستحباب حُكمٌ شرعيٌّ يَحتاجُ إلى دليل، وقد تزوّجَ -صلى الله عليه وسلم- بنسائه في أوقات مُختلفة على حَسَبِ الاتفاق، ولم يَتحرّ وقتاً مَخصوصاً، ولو كان مُجرّدُ الوقوع يُفيدُ الاستحبابَ، لكان كُلُّ وقت من الأوقات التي تزوّجَ فيها النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- يُستحبُّ البناءُ فيه، وهو غيرُ مُسلّم. انظر: (نيل الأوطار) للشوكاني (٦/ ٢٢٥).

إلا: إذا ظهرتْ بدعةُ التّشاؤم بالزواج في شَهر شوال في بلدٍ ما، فيُستحبُّ حينئذ قصد الزواج في شَوّال؛ مُخالفةً لأهل البدع، وكذا: إذا اعتُقد كراهة الدُّخول على الزوجة نهاراً، فيُستحبُّ حينئذ مخالفتهم إظْهاراً للجواز.

> **الوليمةُ تكونُ بأيّ شيءٍ يَقدرُ عليه الزّوج وقْتَ الزّواج دون إسْرافٍ ولا فخْرٍ أو رياء**

باب: الوَليمة في النّكاح

عن أَنَس بْنَ مَالِك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: ما أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ أَكْثَرَ أَوْ أَفْضَلَ، ممّا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ. فَقَالَ ثَابتٌ الْبُنَانِيُّ: بِمَا أَوْلَمَ؟ قَال: أَطْعَمَهُمْ خُبْزًا ولَحْمًا، حَتّى تَرَكُوهُ.

في الباب حديثان: الحديث الأول: رواه مسلم في النكاح (٢/ ١٠٤٩) باب: زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس.

والوليمة في اللغة، مأخوذةٌ منَ الولم، وهو تمام الشيء واجتماعه، ثم أصبحت تطلق على العرف على كل طعام لسُرور حادث، مِثل النكاح أو الختانِ أو غيرهما، لكنّ الأشهرَ استعمالُها عندَ الإطلاقِ في النّكاح.

وغلب إطلاقها في النصوص الشّرعية وكلام العلماء على: طعام العُرس خاصّة، فإذا أُطْلقت الوليمة؛ فالغالب أنّ المراد بها ذلك، سُمّيت بذلك تفاؤلاً باجتماع الزّوجين، وتمام أمرهم، ولأجل اجتماع الناس مِنَ الأقارب والجيران ونحوهم.

الوَليمةُ مِن سُننِ النّكاحِ



ما يتخيّله بعض العوام من كراهية عقد الزواج والدخول في شوال باطلٌ لا أصل له

والوَليمةُ من سُنَنِ النِّكاح، وهي من الآدابِ الاجْتماعيّةِ الجميلةِ التي جاءَ بها الإسْلامُ، ومن فَوائدِها: الشُّهرةُ وإعلانُ النكاح، والذِّكرى له، والاستزادةُ مِن دُعاءِ المؤمنين بالبركةِ في الأهلِ والمالِ للزوجين.

وأكثر العلماء على وجُوب دَعْوة الوليمة لقول النبي -ﷺ-: «إذا دُعيَ أحدُكم الوليمة فليَأتها». متفق عليه. ولوجوب الإجابة شروط يأتي الكلام عليها.

الوليمة سُنة مُؤكَّدة

والوليمة سُنة مُؤكَّدة عند جُمْهور العلماء، ودليل مَشْروعيتها أحاديث، منها: حديث أنس -رضي الله عنه- السابق: أنّ النبي -ﷺ- رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة فقال: «ما هذا؟» قال: يا رسولَ الله، إنّي تزوّجت امْرأةً على وزن نواةٍ مِنْ ذَهب، قال: «بارَكَ اللهُ لك، أولِمْ ولو بشاه». أخرجه البخاري ومسلم.

ومنها حديث الباب.

وفي هذا الحديث: يُخبِرُ أنسٌ -رضي الله عنه- أنّ: النّبيّ -ﷺ- ما صَنَعَ طَعامَ وَليمة لعُرس من أعراسه، مثلَ الطّعام الذي صَنَعهُ في عُرسه على أمِّ المُؤمنينَ زينبَ بنتِ جَحْش -رضي الله عنها-؛ فقدْ أوْلَمَ عليْها بشاة، لأنّ النّبيّ -ﷺ- أوْلَمَ على صفيّةَ وَليمةَ حَيْس، وهو التّمرُ مع السّمنِ، وليسَ فيه خُبزٌ ولا لَحمٌ، وأوْلَم على غَيرِها بمُدّين من شَعيرٍ، كما عند البُخاريّ.

بركة وَليمة زيْنبَ -رضي الله عنها

وكأنّ أنسًا -رضي الله عنه- أرادَ أنّه وقَعَ في وَليمةِ زيْنبَ بالشّاةِ من البركة في الطّعام، ما لم يقَعْ في غيْرِها؛ فإنّه أشْبَعَ النّاسَ خُبزًا ولحْمًا؛ وهذا فَعَلَه النبي -ﷺ- إمّا شُكرًا لنعمة الله تعالَى؛ إذْ زوّجه زَينبَ بنتَ جَحش بالوحْيِ، لا بوَليّ وشُهود، بخلافِ غيرها مِنْ نسائه، وإمّا وقَعَ اتّفاقًا لا قصْدًا، ولو وجَدَ في زواجِه على الأُخرَيات شاةً أو أكبَرَ منها لأَوْلَم بها؛ لأنّه -ﷺ- كانَ أجودَ النّاسِ وأكرَمَهُم.

الوليمَةَ تكونُ بأيِّ شَيء

وقد ورَد اختلافُ فعْلِه -ﷺ- في الوَلائم على زَوْجاته، وهو يَدُلُّ على أنّ الوليمَةَ تكونُ بأيِّ شَيء يَقدِرُ عليه الزّوجُ وقْتَ الزّواج، دونَ إسْرافٍ ولا فخْرٍ أو رياء، وليس في قوْلِ النّبيّ -ﷺ- لعبدِ الرّحمنِ بنِ عوْفٍ في الصّحيحين: «أوْلِمْ ولو بشَاة» منْعٌ لِمَا دُونَ ذلك، وإنّما جعَل الشّاةَ غايةً في التّقليل؛ لِيَسارِ عبدِ الرّحمنِ وغِناه، وأنّها ممّا يُستطاعُ له.

وقفة مهمة حول فصل الشتاء

د. زين العابدين كامل

إن فصل الشتاء من المواسم الفاضلة؛ لما فيه من أنواع الطاعات والقربات التي يتقرب بها العبد إلى الله -تبارك وتعالى-، ففيه نفحات يصيب الله بها من يشاء من عباده بفضله ورحمته؛ فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات وتقرب فيها إلى مولاه، وفي الأثر عن أبي سعيد الخدري: «الشتاء ربيع المؤمن»، وإنما كان الشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات.

ومن هذه العبادات المهمة التي لابد أن ينتبه لها المسلم ما يلي:

الصيام

عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «الصَّوْمُ في الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ» (رواه أحمد والترمذي، وحسنه الألباني)، وكان أبو هريرة -رضي الله عنه- يقول: «ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؟ قالوا: بلى، فيقول: الصيام في الشتاء».

ليل الشتاء

عن الحسن -رحمه الله- قال: «نعم زمان المؤمن الشتاء! ليله طويل فيقومه، ونهاره قصير فيصومه»، وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «مرحبًا بالشتاء! تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام»، وعن عبيد بن عمير أنه كان إذا جاء الشتاء قال: «يا أهل القرآن طال ليلكم لقراءتكم فاقرؤوا، وقصر النهار لصيامكم فصوموا».

التفكر في آيات الله

من آيات الله في الشتاء: الرعد والبرق، فتشهد معنى القدرة لله -تعالى-، وتشاهد آثار ربوبيته -عز وجل-، قال الله -تعالى-: {وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (الروم: ٢٤)، وقال: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ} (الرعد: ١٢-١٣).

الدعاء

الدعاء عند نزول الغيث: عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعاء عِنْدَ الْتِقاء الجُيُوش وإقامَة الصَّلاة ونُزُول الغَيْث» (رواه الشافعي والبيهقي، وصححه الألباني).



حلاوة الإيمان: معناها وأسبابها وبعض موانعها

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ١١ من جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ - الموافق ١٤ / ١ /٢٠٢٢م للشيخ د. صالح بن عبد الله بن حميد، متحدثًا فيها عن حلاوة الإيمان ومعناها وأسبابها، وبين في الخطبة أنّ الدنيا تُقطع بأقدام، ومَفاوز الآخرة تُقطع بقلوب، وإن في النفوس ركونًا إلى السهل والهينّ، ونفورًا عن المكلّف والشاقّ، والحازم يرفع نفسه إلى معالي الأمور، ويروضها حتى تألف جلائل المطالب، وتطمح إلى أعالي الذُرى، حتى إذا ما عرفت العزة نفرت من الذلة، وإذا ذاقتْ لذةَ الروح استصغرَتْ لذةَ الجسد؛ ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾(الْإِسْرَاء: ١٩)، اللسان لا يصمت، والجوارح لا تسكن، والفكر لا يُحدّ، فإن لم تُشْغَل بالعظائم شُغلَتْ بالصغائر، وإن لم تُستعمَل في الخير انصرفت إلى الشر؛ فسبحان مَنْ أشهَد بعضَ عباده جنتَه قبلَ لقائه، وفتَح لهم أبوابَها في دار العمل فآتاهم من رَوْحها، ونسيمها، وطيبها، ما استفرَغ قواهم بطلبها، والمسابَقة إليها، حتى قال بعض السلف: «إنه لَتمُرُ بي أوقاتٌ أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لَفي عيش طيّب»، نعم -حفظكم الله-، شتان بين مَنْ يُنعّم بَدَنًا، ويُهلك قلبًا، ومَنْ يُتعِب بَدَنًا ويُسعد قلبًا، حُفَّت الجنةُ بالمكاره، وحُفَّتَ النارُ بالشهوات.

وتساءل الشيخ ابن حميد، ما الذي دعا هؤلاء الأخيار ليقولوا ما قالوا؟ وما الذي بعث فيهم هذه الهمم العالية؟ إنه استطعامهم بحلاوة الإيمان، واستلذاذهم بلذيذ العبادة، يقول الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: «الإيمان له حلاوة، وطعم يذاق بالقلوب، كما تذاق بالفم حلاوة الطعام والشراب، والإيمان هو غذاء القلوب وقوتها، كما أن الطعام والشراب هو غذاء الأبدان وقوتها، والجسد يجد حلاوة الطعام والشراب عند صحته، فإذا سَقِمَ لم يجد حلاوةَ ما ينفعه، بل قد يستحلي ما يضرُّه، فكذلك القلب؛ يجد حلاوة الإيمان إذا سَلِمَ من مرض الأهواء المضلة، والشهوات المحرّمة، وإذا مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه، من الأهواء والبدع والمعاصي والمنكرات» انتهى كلامه -رحمه الله.

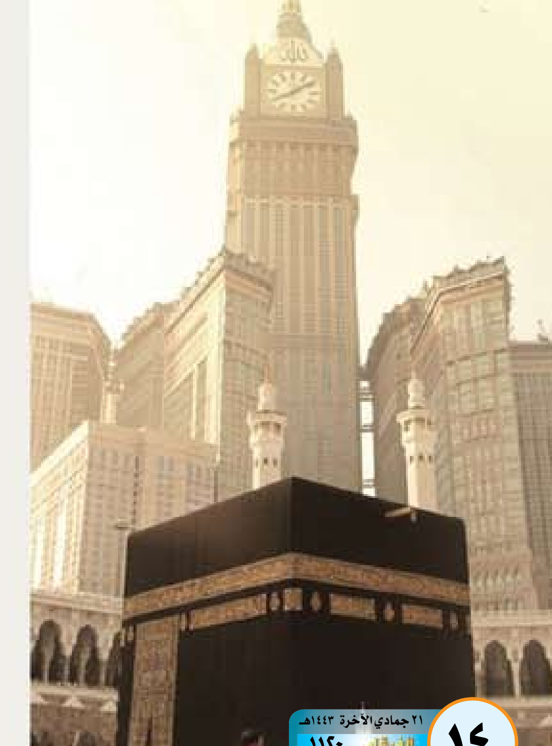
معنى حلاوة الإيمان

وبين الشيخ معنى حلاوة الإيمان فقال: هو استلذاذ النفوس للطاعات، وتحمُّلها المشقات في رضا الله -عز وجل-، ورضا رسوله محمد -ﷺ-، وإيثارها ذلك على عَرَض الدنيا، ذلك أن حلاوة الإيمان ولذة العبادة هي راحةُ النفس، وسعادةُ القلب، وانشراحُ الصدر عندَ القيام بالمطلوبات الشرعيّة، من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة من كل ما يحبه الله ويرضاه، وهي حلاوة عجيبة، تختلف من شخص إلى شخص، ومن حال إلى حال، وفيها قوة وفيها ضَعْف، ولها إقبال ولها إدبار، فسبحان مَنْ فاوَت بينَ الخلق في هِمَمِهم، حتى ترى بين الهمتين أبعدَ ما بين المشرقين والمغربين!

وأضاف، حلاوة الإيمان مفتاح الثبات على طاعة الله، ولذة العبادة -حفظكم الله- سر الصمود أمام الفتن.

لذات الدنيا ولذة العمل الصالح

لذاتُ الدنيا مصحوبةٌ بالمنغِّصات والمكدِّرات، ولذة العمل الصالح نقية خالصة، لذة الدنيا يعتريها الملل، ولذة العمل الصالح لا ملل فيها، بل كلما زاد من العمل الصالح زادت اللذة والسعادة، لذة الدنيا قد تُفَوِّت على العبد لذةَ الآخرة، ولذةُ العمل الصالح مُدرَكَةٌ في الدنيا والآخرة.



القلب يجد حلاوة الإيمان إذا سلِمَ من مرض الأهواء المضلة والشهوات المحرّمة

حلاوة الإيمان هي استلذاذ النفوس بالطاعات وتحمّلها المشقات في رضا الله تعالى ورضا رسوله ﷺ

الأسباب الجالبة لحلاوة الإيمان

وعن الأسباب الجالبة لحلاوة الإيمان ولذة العبادة قال الشيخ ابن حميد: أول هذه الأسباب وأهمُّها تزكية النفس وتطهيرها؛ فمَنْ شَربَ من إناء متّسخ فلن يجد الحلاوةَ التي يَنشُدُها، ولو أنه نظّفَه وطهّره، ثم سكَب فيه الماءَ فسوف يجد الحلاوةَ الكاملةَ، والعذوبةَ التامةَ، والقلب الذي يتلبّس بقاذورات المعاصي، وأدران الخطايا، وأوساخ الشهوات، لا يجد حلاوةَ الإيمان، وفي الحديث الصحيح: «ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وزكى نفسه» أخرجه أبو داود، وغيره، بسند صحيح، وفي دعاء النبي -ﷺ-: «اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكّها أنتَ خير مَنْ زكّاها، أنتَ وليها ومولاها» (رواه مسلم)، ويقول بشر بن الحارث -رحمه الله-: «لا يجد العبدُ حلاوةَ العبادة حتى يجعل بينَه وبينَ الشهوات حائطًا من حديد».

إقامة فرائض الله باطنًا وظاهرًا

وتكون التزكيةُ بإقامة فرائض الله باطنًا وظاهرًا، ولزوم السُّنة، مستعينًا بالله، متبرِّئًا من حوله وقوتَه، وأولُ ذلك توحيدُ الله -عز وجل-، والإخلاصُ له، وصدقُ التوكلّ عليه، والاعتمادُ عليه، والاستعانةُ به، مع محبته ودوام ذكره، والسكون إليه، والطمأنينة إليه، وإفرادُه بالحب والخوف، والرجاء والتوكل؛ فيكون -سبحانه- هو المستولي على هموم العبد، وعَزَماته، وإراداته، فمن تعلّق قلبُه بربه وجَد لذةً في طاعته، وامتثال أوامره، لا تدانيها لذة، ومن قرت عينه بالله قرت منه كل عين، فمن قرّت عينُه بالله قرّت منه كلُّ عين، ومَنْ لم تقرّ عينُه تقطّعَت نفسُه عليه حسراتٍ.

التوبة من الذنوب

ومن التزكية أن يُجاهد العبدُ نفسَه في التوبة من الذنوب، ويُكثر التوبةَ والاستغفارَ، متبرِّئًا من حَوله وقوته، سائلًا ربّه الإيمانَ والتوفيقَ والتسديدَ، والعبد كلما ازداد عبودية لله وافتقارًا ازداد لنفسه ازدراءً واحتقارًا، وتعلّق قلبُه بربه وحدَه؛ ولهذا خاف مَنْ خاف من الصالحين النفاقَ على نفسه، يقول المطرِّف بن عبد الله بن الشخير: «لأَنْ أبيتَ نائمًا وأُصبحَ نادمًا، أحبُّ إليّ أن أبيت قائمًا وأُصبحَ مُعجَبًا»، فالمعجَب لا يصعد له عمل، وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبّحين المُدلّين، وأحبُّ القلوب إلى الله قلبٌ تمكّن منه الانكسار، وملَكه الافتقارُ، فهو ناكس الرأس بين يدَيّ ربه، لا يرفع رأسَه إليه حياءً وخجلًا.

الدعاء

ومن الوسائل العظيمة الجالبة للّذة والحلاوة الدعاء؛ فهو السلاح الذي لا يَنبُو، وقد جاء في الحديث: «وأسالك نعيمًا لا ينفد، وقرة عينٍ لا تنقطع»(رواه أحمد).

قراءة القرآن بالتدبر

ولْيُكثِر العبدُ من قراءة القرآن بالتدبر، والتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، ومداومة ذِكر الله، وإيثار محابّه على محابِّ النفس عندَ غلبة الهوى، ومشاهَدة برّه، وإحسانه، وإكرامه، وإنعامه، واغتنام وقت السَّحَر، ووقت النزول الإلهي، ومجالَسة الأخيار والصالحين.

المعاصي حجاب غليظ يمنع إدراك حلاوةَ الإيمان ولذةَ العبادة لِمَا تُورِثه من قسوة وغلظة

الاستغفار أعظم لذة في الدنيا

والمحبة العظيمة تُورث شوقًا عظيمًا، وأعظم لذة في الدنيا أن تستغفر الله، كما أن أعظم لذة في الآخرة هي النظر إلى وجهه الكريم؛ ولهذا جمع النبي -ﷺ- في دعائه: «وأسألكَ لذةَ النظر إلى وجهكَ الكريم، والشوقَ إلى لقائكَ»، يقول بعض السلف: «أطيبُ ما في الدنيا معرفةُ الله ومحبتُه، وأطيبُ ما في الآخرة رؤيتُه»، وقال بعض الصالحين: «مساكينُ أهل الدنيا؛ خرجوا منها وما ذاقوا أطيبَ ما فيها. قيل له: وما أطيبُ ما فيها؟ قال: محبة الله، ومعرفته وذكرُه».

موانع حلاوة الإيمان

ثم ذكر الشيخ ابن حميد الأسباب المانعة لحلاوة الإيمان فقال: إذا كانت هذه هي حلاوة الإيمان، وهذه أسباب تحصيلها وآثارها فاعلموا أن من موانع حصولها المعاصي والذنوب؛ فإن المعاصي حجاب غليظ يمنع إدراك حلاوةَ الإيمان، ولذةَ العبادة، لِمَا تُورثه هذه المعاصي من قسوة وغلظة، وجفاء، حتى قال بعض السلف: «ما ضرَب الله عبدًا بعقوبة أعظمَ من قسوة القلب»، فرُبَّ شخص أطلَق بصرَه فَحُرمَ نورَ البصيرة، أو أطلَق لسانَه فَحُرم صفاءَ القلب، أو آثَر شبهةً في مَطعَم فأظلَم صدرُه، وَحُرمَ قيامَ الليل ولذةَ المناجاة»، يقول ذو النون -رحمه الله-: «وكما لا يجد الجسدُ لذةَ الطعام عند سَقَمه، كذلك لا يجد القلبُ حلاوةَ العبادة مع الذنوب».

عقوبات عاجلة

ثم ختم الشيخ ابن حميد خطبته قائلاً: اعلموا أنّ الغموم والهموم والأحزان والضيق قد تكون عقوبات عاجلة، والإقبال على الله، والإنابة إليه، والرضا به، وامتلاء القلب من محبته واللّهَج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته هي ثواب عاجل وجنّة مُعجّلة، وعيش كريم، لا يدانيه عيش، وترك المعاصي والذنوب فيه حياة القلوب، فإذا حيت القلوبُ ذاق العبدُ حلاوةَ الإيمان، ولذة العبادة، فراقبوا الله -رحمكم الله-، في جميع أعمالكم، وأخلصوا له، فمتى تحققت المراقبة حصل الأنس، فيا لَذة عيش المستأنسين! ويا لَخسارة المستوحشين!.

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أسباب السعادة الحقيقية

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٨ من جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢٢/١/٢١م، مبينة أنّ الحيَاةَ الطيّبَةَ الهَنيّة، والسّعَادَة الدّائمَة الرّضيّة مطْلَبٌ يَنْشُدُهُ كُلُ البَشر، وَأُمْنيَةٌ يسْعَى لهَا كلّ مَنْ يَرُومُ العُقْبَى والظّفَر، تَهْفُو لهَا النُفُوسُ وَتَفْتَرُ لهَا الثُغُور، وَتَلَذُ بهَا الأَفْئدَةُ وَتَنْشَرحُ لهَا الصّدُور؛ فَمَا منْ إنْسَان إلّا وَيُحبُ أَنْ يَكُونَ منَ السُعَدَاء، وَيَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ في زُمْرَة الأَشْقيَاء.

وأكدت الخطبة أنه برغم السعادة بهذه الصورة وأنها مطلب يسعى إليه الجميع إلا أنّ قليلًا منَ الناس مَنْ يَسْلُكُ سُبُلَ السّعَادَة الشّرْعيّة، وَيُرَاعي أَسْبَابَهَا الحَقيقيّة، فَلَقَدْ تَنَوّعَتْ مَشَاربُ النّاس في البَحْث عَن السّعَادَة، فَمنهُمْ مَنْ تَوَهّمَهَا في كَثْرَة المَال وَتَعَدُّد الذُّرّيّة، وَمنْهُمْ مَنْ يَتَخَيّلُهَا في المَنْصب وَالجَاه وَتَحْقيق الرّغَبَات الشّخْصيّة، وَمنهُمْ مَنْ يَنْشُدُهَا في الشُّهْرَة وَزيَادَة المُتَابعينَ وَالمُعْجَبينَ، وَمنْهُمْ مَنْ يَرُومُهَا في فَنّ يُؤَدّيه، أَوْ مَقْطَع يَظْهَرُ فيه، فَهَلْ نَالَ هَؤُلَاء السّعَادَةَ وَظَفرُوا بهَا؟

كثيرون ضلوا طريق السعادة

وبينت الخطبة أن كثيرينَ ضلّوا طريق السعادة وَظَلّتْ نُفُوسُهُمْ حَائرَةً، ثُمّ بَاؤُوا في النّهَايَة بالصّفْقَة الكَاسدَة الخَاسرَة، فَفرْعَوْنُ أَغْوَاهُ مُلْكُهُ، وَقَارُونُ أَشْقَاهُ مَالُهُ، وَهَامَانُ أَرْدَاهُ سُلْطَانُهُ، وَكَمْ منْ مَشْهُور عَاشَ مُنْكَسرًا عَليلًا!، وَكَمْ ممّنْ ظَنّهُ النّاسُ سَعيدًا مَاتَ تَعيسًا مَخْذُولًا؛ لأَنّهُمْ طَلَبُوا السّعَادَةَ بغَيْر الحَقيقيّ منْ أَسْبَابهَا، وَدَخَلُوا إلَيْهَا منْ غَيْر المَشْرُوع منْ أَبْوَابهَا، وَلَمْ يَكُنْ مَا سَعَوْا لَهُ وَبَحَثُوا عَنْهُ إلّا ﴿كَسَرَاب بقيعَة يَحْسَبُهُ الظّمْآنُ مَاءً حَتّى إذَا جَاءَهُ لَمْ يَجدْهُ شَيْئًا﴾ (النور:٣٩).

مَسالك السعادة الشّرعيّة

فمَنْ رَامَ السّعَادَةَ الحَقيقيّةَ سَلَكَ مَسَالكَهَا الشّرْعيّةَ، فَمَنْ أَحَبّ أَنْ يَكُونَ سَعيدًا فَلْيُحَقّق التّوْحيدَ الّذي هُوَ حَقّ الله عَلَى العَبيد، وَلْيَنْأَ عَن الشّرْك وَالتّنْديد، وَالبدَع وَالضّلَالَات وَالمَعَاصي وَالمُنْكَرَات، قَالَ اللهُ -تعالى-: ﴿الّذينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبسُوا إيمَانَهُمْ بظُلْم أُولَئكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢). وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنّ النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «أَسْعَدُ النّاس بشَفَاعَتي يَوْمَ القيَامَة: مَنْ قَالَ: لَا إلَهَ إلّا اللّهُ، خَالصًا منْ قَلْبه، أَوْ نَفْسه» (أَخْرَجَهُ البُخَاريُّ). فَمَنْ وَحّدَ اللهَ تَوْحيدًا خَالصًا، وَعَملَ عَمَلًا صَالحًا صَادقًا: عَاشَ عيشَةً هَنيّةً، وَمَاتَ ميتَةً سَويّةً، وَدَخَلَ الجَنّةَ رَاضيًا مَرْضيًا، قَالَ عَزّ منْ قَائل: ﴿فَمَن اتّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذكْري فَإنّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القيَامَة أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤).

تحقيق مطلب السعادة

وَمَنْ طَلَبَ السّعَادَةَ غَذّى رُوحَهُ بالإيمَان، وَطَهّرَ قَلْبَهُ منَ الأَوْضَار وَالأَدْرَان، وَإذَا كَانَ غذَاءُ الجَسَد الطّعَامَ وَالشّرَابَ؛ فَإنّ غذَاءَ الرُّوح مَا في السُّنّة وَالكتَاب؛ منَ الطّاعَة وَالدّعَاء وَالذّكْر المُسْتَطَاب، فَلَا نَعيمَ للرُّوح وَلَا رَاحَةَ للقَلْب حَتّى يَعْرفَ حَقّ رَبّه؛ فَيَعْبُدَهُ بأَمْره وَنَهْيه، قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿مَنْ عَملَ صَالحًا منْ ذَكَر أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمنٌ فَلَنُحْييَنّهُ حَيَاةً

مَنْ أراد السعادة الحقيقية فَلْيُحَقّق التّوْحيدَ وَلْيَنْأَ عَن الشّرْك وَالبدَع وَالضّلَالَات وَالمَعَاصي وَالمُنْكَرَات



السعادة مطلب إنساني إلا أن قَلِيلًا مِنَ الناس مَنْ يَسْلُكُ سُبُلَها الشّرْعِيّة وَيُراعِي أَسْبابَها الحَقِيقِيّة

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).

وَأَيُّ لَذَّةٍ كَتِلْكَ الَّتِي يَجِدُهَا العَابِدُ الرَّاغِبُ الرَّاهِبُ الزَّاهِدُ المُتَوَكِّلُ؟! عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: يَا بْنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي؛ أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ: مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ).

القناعة سر السعادة

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا سَعِيدًا؛ فَلْيَكُنْ عَنِ الطَّمَعِ وَالجَشَعِ بَعِيدًا؛ إِذْ إِنَّ مَدَّ الإِنْسَانِ عَيْنَيْهِ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ، وَكَثْرَةَ المُقَارَنَةِ وَقِلَّةَ القَنَاعَةِ بِمَا لَدَيْهِ، تَعُودُ بِالضَّرَرِ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ غَنِيًّا فَسَيَرَى مَنْ هُوَ أَغْنَى مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ جَمِيلًا فَسَيَلْقَى مَنْ هُوَ أَجْمَلُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ قَوِيًّا فَسَوْفَ يَلْقَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، وَمَنْ قَنِعَ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ وَكَفَّ عَمَّا فِي أَيْدِي خَلْقِ اللهِ، أَرَاحَ نَفْسَهُ، وَسَدَّ بِالرِّضَا نَقْصَهُ، قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (طه: ١٣١). وَفِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-). وَفِي الأَمْثَالِ السَّائِرَةِ: (مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا). وَلِلَّهِ دَرُّ القَائِلِ:

هِيَ القَنَاعَةُ فَالْزَمْهَا تَعِشْ مَلِكًا
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إِلَّا رَاحَةُ البَدَنِ
وَانْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ القُطْنِ وَالكَفَنِ

شكر النعم سبيل السعادة

وَعَلَى مَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ أَنْ يُثَمِّنَ مَا عِنْدَهُ مِنْ نِعَمٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى؛ إِذْ عِنْدَ كُلِّ إِنْسَانٍ نِعَمٌ كَثِيرَةٌ وَآلَاءٌ وَفِيرَةٌ؛ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا لَدَيْهِ مِنْ أَمْنٍ وَإِيمَانٍ وَرَاحَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ، وَمِنْ عَافِيَةٍ وَصِحَّةٍ وَسِتْرٍ، وَسَمْعٍ وَبَصَرٍ وَفِكْرٍ، وَحَوَاسَّ وَأَعْضَاءٍ لَوْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ فِيهَا مَلَايِينُ لَمَا رَضِيَ أَنْ يُقَايِضَهَا بِهَا، فَمَنْ ثَمَّنَ مَا عِنْدَهُ مِنْ آلَاءٍ وَنِعَمٍ، وَقَوَّمَ مَا يُدْرَأُ عَنْهُ مِنْ كُرُوبٍ وَنِقَمٍ: اطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ، وَسَكَنَتْ جَوَارِحُهُ، وَارْتَاحَ قَلْبُهُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» (أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ).

حب الخير للناس

وَمَنْ عَاشَ مَعَ النَّاسِ فِي أَفْرَاحِهِمْ وَأَتْرَاحِهِمْ، وَفِي آمَالِهِمْ وَآلَامِهِمْ، يُحِبُّ لَهُمْ مِنَ الخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ، مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، لَا يَغِشُّ وَلَا يَحْسُدُ، وَلَا يُشَاحِنُ وَلَا يَحْقِدُ: عَاشَ سَعِيدًا، وَظَلَّ عَنِ الشَّقَاءِ بَعِيدًا؛ عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «المُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ، وَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ» (أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ، وَغَيْرُهُ، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ).

مَنْ عَاشَ مَعَ النَّاسِ فِي أَفْرَاحِهِمْ وَأَتْرَاحِهِمْ وأحب لهم الخير عَاشَ سَعِيدًا وَظَلَّ عَنِ الشَّقَاءِ بَعِيدًا

لِيكنْ لديكَ مَشْرُوعٌ في هذه الحَياة

وَلْيَكُنْ لَدَى العَبْدِ مَشْرُوعٌ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ يَعْمَلُ فِيهِ؛ فَإِنَّ مَنْ يَقْعُدُ عَطَّالًا بِلَا عَمَلٍ، بَطَّالًا بِلَا أَمَلٍ؛ سَيَسْأَمُ الحَيَاةَ وَيَمَلُّ الوُجُودَ، وَلَابُدَّ مِنْ سَدِّ الفَرَاغِ بِشَيْءٍ يَنْفَعُ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا، فَلَا سَعَادَةَ بِلَا مَشَقَّةٍ، وَلَا لَذَّةَ لِمَنْ لَمْ يَتَجَرَّعِ المَرَارَةَ:

لَوْلَا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ
الجُودُ يُفْقِرُ وَالإِقْدَامُ قَتَّالُ

وَلْيَجْعَلْ مُبْتَغَاهُ الآخِرَةَ وَلَا يَنْسَ نَصِيبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَازَ بِالسَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ؛ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ: فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ. وَمَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ نِيَّتَهُ: جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ).

سعادة الدنيا وسعادة الآخرة

وأكدت الخطبة أَنَّ سَعَادَةَ الدُّنْيَا نَاقِصَةٌ أَمَدِيَّةٌ، وَسَعَادَةَ الآخِرَةِ كَامِلَةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالعَاقِلُ مَنِ اشْتَرَى الكَامِلَةَ الأَبَدِيَّةَ بِالنَّاقِصَةِ الأَمَدِيَّةِ.

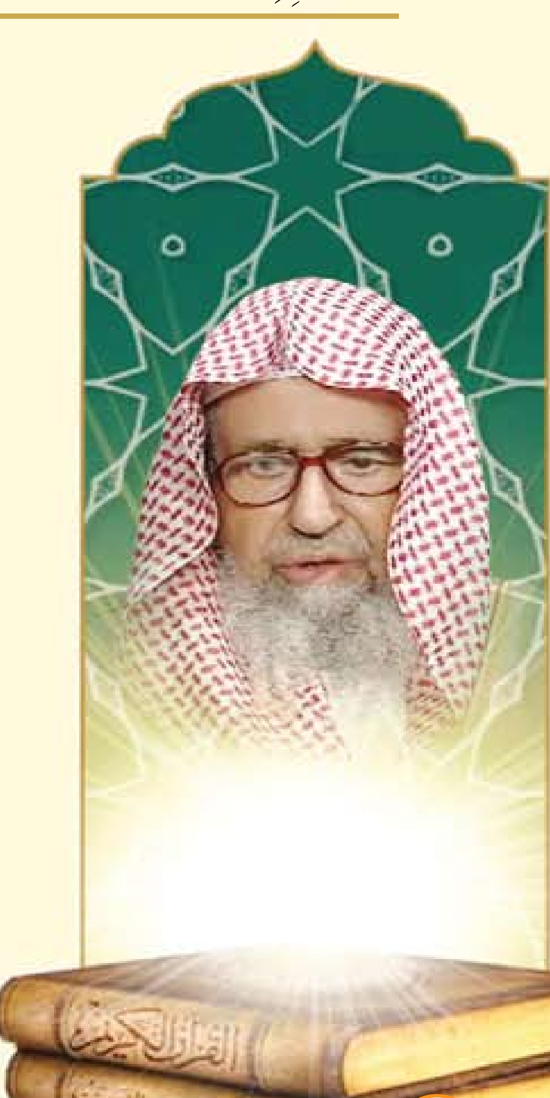




سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

الاستقامة على دين الله

هذه محاضرة من نفائس محاضرات العلامة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- نضعها بين أيديكم؛ لما فيها من الذكرى العظيمة بشأن ﴿الاستقامة على دين الله﴾؛ حيث بين الشيخ في بداية محاضرته أن الاستقامة معناها الاعتدال والوسطية بين الإفراط والتفريط، بين التشدد والتساهل، وذلك بالسير على وفق كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وما كان عليه السلف الصالح، من صدر هذه الأمة، قال -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.



وقوله -سبحانه-: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً﴾ أي معتدلا، ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ سيروا عليه، ﴿وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي ما خالف هذا الصراط من مذاهب الناس وآرائهم وأقوالهم ومعتقداتهم المخالفة لمنهج الكتاب والسنة، ﴿هَـذَا﴾ الإشارة إلى ما جاء به الرسول -ﷺ- من الكتاب والسنة، ﴿صِرَاطِي﴾ أضافه إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، ولأنه -سبحانه- هو الذي شرعه، وأمر بإتباعه فقال: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾، سيروا عليه حتى يوصلكم إلى الله وإلى جنته، ﴿وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ انظر كيف وحّد صراطه لأنه صراط واحد، وعدّد السبل لأنها كثيرة.

ما يتميز به أصحاب سبيل الحق

وكل من خرج عن هذا الصراط فإنه يختار لنفسه سبيلا ومنهجًا وطريقة يختص بها، والآخر كذلك، والآخر.. إلى آخره، فلا يجتمع هؤلاء أصحاب السبل على منهج واحد، فيكونوا مختلفين بخلاف الذين ساروا على صراط الله المستقيم، فإنهم يكونوا متفقين ومتوافقين ومتحابين ومجتمعين، وكما أنهم اجتمعوا في الدنيا على هذا الصراط وتحابوا في الله فإنهم يكونون في الجنة أيضا مجتمعين على سرر ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾، هذا في الدنيا والآخرة، أما أصحاب السبل المخالفة لهذا الصراط فإنهم يعيشون على الاختلاف والتناحر والتباغض في الدنيا وفي يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا ويتشامتون بينهم، وكل يلقي باللائمة على الآخر.

حقيقة الاستقامة

ثم تابع الشيخ الفوزان كلامه قائلا:

«أهل الصراط المستقيم في وفاق دائم، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أعلنوا هذا ثم أتبعوا القول بالعمل ثم استقاموا على دينه، استقاموا على دينه، ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ اعتقدوا هذا بقلوبهم ولم يكن قولا بألسنتهم فقط، بل اعتقدوا هذا في قلوبهم، وساروا عليه في أعمالهم، وتصرفاتهم، فتبعوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه، وساروا على شرعه ودينه، هذه هي الاستقامة، ثم استقاموا، لأنه لا يكفي القول بدون العمل، فهناك من يقول ربنا الله ثم لا يستقيم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، هؤلاء هم المنافقون الذين قالوا ربنا الله في الظاهر ولكنهم لا

يستقيمون على ذلك بالاعتقاد والعمل، أن يقولوا ربنا الله، ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ فينحرف اتقاء لأذى الناس، ولا يَتصور عذاب الله وهو أشد من أذى الناس، فر من الرمضاء إلى النار والعياذ بالله، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، مجرد قول ليس عليه استقامة، وإنما هو مجرد قول، وهؤلاء هم المنافقون، وهم ﴿فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾، ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ﴾ هذا عند الوفاة، تتنزل عليهم الملائكة عند قبض أرواحهم تظهر لهم تبشرهم بما أمامهم، تطمئنهم على ذرياتهم، وعلى ما خلفوه من الدنيا ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ﴾، تقول لهم لا تخافوا مما أنتم قادمون عليه، فإنكم قادمون على جنات ورضوان من الله -سبحانه وتعالى- ونعيم مقيم فلا تخافوا مما أمامكم، لأنكم أمَّنْتُم مستقبلكم وأنتم على قيد الحياة، قدمتم لأنفسكم ما يؤمنكم يوم القيامة، ولا تحزنوا على ما تركتم من الدنيا من الأموال والأولاد، لأن ما عند الله خير وأبقى، ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾، لما طمأنوهم بشروهم، ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ أي تطلبون، ﴿نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾، هذا نزلهم يوم الدين خلاف نزل الكافرين والمكذبين فإنه جهنم والعياذ بالله. ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾.

الاستقامة بحسب الاستطاعة

ثم أضاف الشيخ فقال: كل يستقيم بحسب استطاعته ومقدرته، قل -تعالى-: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾، وقال -ﷺ-: «سددوا وقاربوا سددوا»؛ أي أصيبوا الهدف والحق فإن لم تستطيعوا التسديد فقاربوا الإصابة، والله جل وعلا قال لنبيه -ﷺ-: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾، يعني تكون الاستقامة بحسب الأمر والنهي بحسب شرع الله، لا يبتكر الإنسان عبادات أو أشياء من عنده ويظن أنها تقربه إلى الله: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا﴾ أمر بالاستقامة، ونهيٌ عن الغلو، فلا يقول الإنسان: أنا لست بمستقيم ويشتد ويغلو حتى يخرج من الاستقامة إلى التشدد، وفي الآية الأخرى قال جل وعلا: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾، استقيموا إليه بالاتباع والاقتداء، واستغفروه عما يحصل من النقص لأن الإنسان عرضة للنقص لكن يجبر ذلك بالاستغفار، لأن الإنسان عرضة للنقص مهما حاول، ولهذا قال: « ولن تحصوا»، فالاستغفار يرقع ما حصل من الخلل.

من أسباب الثبات على الصراط دعاء الله تعالى أن يدلك ويرشدك ويثبتك على الصراط المستقيم

تعلم العلم النافع هو طريق النجاة الذي يدلك على المنهج السليم والطريق المستقيم من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-

الدعاء بالثبات على الصراط المستقيم

ثم بين الشيخ من أسباب الثبات على الصراط قائلا: والله -جل وعلا- أمرنا أن ندعوه في كل ركعة من صلاتنا حينما نقرأ في سورة الفاتحة في آخرها ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ تطلب من الله أن يدلك ويرشدك ويثبتك على الصراط المستقيم، الذي قال الله عنه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ تسأل الله أن يبينه لك وأن يهديك له وأن يثبتك عليه، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بين الله -جل وعلا- من هم الذين أنعم عليهم في قوله -تعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾، فإذا أطعت الله ورسوله كنت مع هؤلاء ومن كان مع هؤلاء فلن يستوحش لا في الدنيا ولا في الآخرة، هؤلاء هم الرفيق، ﴿وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾، رفيق على هذا الطريق، لأن الذي يسير مع طريق يحتاج إلى رفيق يؤازره ويؤنسه، فرفيقك هم هؤلاء الصفوة من العباد، ثم قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ تسأل الله أن يجنبك طريق اليهود ومن سار على نهجهم من المتساهلين والمنحلين عن صراط الله ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾ وهم من تشدد في هذا الدين كالنصارى ومن سار على نهجهم، فأنت تسأل الله أن يهديك الصراط المستقيم، وأن يجنبك طريق المغضوب عليهم وهم اليهود ومن سار على نهجهم ممن أخذ العلم وترك العمل، وتساهل، ويجنبك طريق الضالين وهم الذين يسيرون على غير علم ويتشددون، وهم النصارى في رهبانيتهم، فهذا أمر مهم جدا يجب أن نتنبه له، ولن نعرفه إلا إذا تعلمنا العلم الشرعي، تعلمنا تفاصيل ذلك، وبيانه من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، فلا بد من العلم أولًا، ثم العمل والاستقامة عليه.

الحذر من التساهل والتميع

ثم حذر الشيخ مما هو ضد الاستقامة فقال: هناك من يدعو إلى التساهل وهناك من يدعو إلى التشدد الآن على الساحة، هناك جماعات تدعو إلى التشدد والغلو، وهناك جماعات في المقابل تدعو إلى التساهل والتسامح وإلى آخره، فلنكن على حذر من هؤلاء وهؤلاء، لنكن على حذر من الغلاة والمتشددين والمتطرفين، ولنكن على حذر أيضا من المتساهلين والمنحلين، ولنكن

مع الوسط مع الاعتدال، مع الذين سلكوا طريق المنعم عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. الله -جل وعلا- قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾ صحابة رسول الله -ﷺ-، ﴿اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ أي: بإتقان لا يغلون فيخرجون عن طريق المهاجرين والأنصار، ولا يتساهلون فيخرجون عن طريق المهاجرين والأنصار، هذا هو الإحسان، الإحسان هو الإتقان، ولن تتقن طريق المهاجرين والأنصار إلا إذا تعلمت طريقهم وما هم عليه، وعرفت ذلك بالتفصيل، وإلا كل يدّعي وصلا بليلى كما يقال. كل يدعي أنه على منهج المهاجرين والأنصار، لكن هذه دعوى يخالفها واقعه وسيرته: إما أنه يجهل طريق المهاجرين والأنصار، فيظن أنه هو التشدد أو أنه هو التساهل، وإما لأن عنده هوى، فهو يتبع هواه في الحقيقة، وإن كان يدعي أنه يتبع المهاجرين والأنصار، فهذا إنما يتبع هواه، أو يسير على ما يخططه له الأعداء الذين يتظاهرون بالإسلام والدعوة إلى الله ولكنهم على غير طريق المهاجرين والأنصار.

> **الذي يُخِلّ بمنهج المهاجرين والأنصار لا يَخْلو من أمرين: إما أن يكون جاهلا بطريقهم، وإما أن يكون متبعًا لهواه**

أمر يجب أن نتفطن له

ثم نبه الشيخ إلى قضية مهمة فقال: فالذي يُخلّ بمنهج المهاجرين والأنصار لا يَخْلو من أمرين: إما أن يكون جاهلا بطريقهم، وإما أن يكون متبعًا لهواه أو هوى غيره ممن يقلدهم ويسير في ركابهم، فهذا أمر يجب أن نتفطن له، واليوم كما تعلمون هناك غلاة ومتشددون يحملون أفكارا متشددة، متطرفة، ويعملون أعمالا مروعة باسم الجهاد كما يزعمون فيقتلون المسلمين والمعاهدين الذين حرم الله قتلهم، يقتلون النفس التي حرم الله، بدعوى الجهاد، وهذا نتيجة التشدد وعدم الفقه في دين الله -عز وجل-، وهناك في المقابل متساهلون يريدون من الناس أن يخرجوا عن الدين، يتسمون به فقط، ولكن يكونون على هواهم وعلى ما يريدون أو ما يريده لهم قادتهم وأئمتهم وجماعتهم وأحزابهم وإنما يكتفون باسم الدين، والسير على غير طريق الدين، فهذا خطر عظيم، يتخطف شباب المسلمين اليوم، إما التساهل والانحلال، وإما التطرف والغلو، والمطلوب هو الاعتدال والتوسط، فهذا هو طريق النجاة، طريق الوسط والاعتدال، وهذا لا يحصل بدون أن تتعلم، أن تتعلم العلم النافع الذي يدلك على هذا المنهج السليم والطريق المستقيم من كتاب الله وسنة رسوله، لا من قول فلان ولا من قول علان، إنما تأخذ ما يوافق الكتاب والسنة، ودع عنك أقوال الناس الغالية والجافية، دعها عنك وابتعد عنها ولا تغتر بها.

نبض القلم

الجيل المنشود

م.سامح بسيوني

أمتنا تحتاج إلى رجال وأجيال على نهج رجالها وجيلها الأول في العلم والعمل والبذل ليستمر المسير في تحقيق الإصلاح المنشود في ربوع الأوطان وسائر البلدان؛ فالأمة تحتاج إلى:

- جيل يسعى في طاعة ربه وإخلاص عمله متلمسا التوفيق منه -سبحانه.
- جيل يعرف المنهج القويم (منهج النبي محمد -ﷺ- وأصحابه والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأعلام) تأصيلا وتفصيلا، لا محبة وإجمالا، يعرفه حقا لا ادعاءً، فيستطيع أن ينفي عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.
- جيل متميز بعلمه وفهمه، متميز بخلقه وأدبه، متميز ببذله وتواضعه، يسعى دائما للتميز لنفسه ولأمته ولبلده ودعوته بمنهجه القويم بين المناهج المختلفة من حوله.
- جيل يحمل العلم بين أضلعه، والحكمة في عقله، يرى الواقع ببصيرته ويقدر المخاطر من حوله ويضبط المصالح والمفاسد في فعله، ويسعى في تحصيل المصالح العامة لأمته ووطنه ودعوته.
- جيل يعرف حقوق المسلمين بل وغير المسلمين، ويحافظ على معاني الولاء والبراء والأخوة الإيمانية، ويعمل في منظومة إدارية وعمل تعاوني متكامل لمواجهة تلك الكيانات المنحرفة التي تمكر بالأمة وتلك التحديات الكبرى التي تتعرض لها لتعرقل نهضتها.
- جيل محب للخلق متواضع لهم مشفق عليهم، ينشر الخير بينهم ساعيًا في نفعهم حسبةً لله وحده، ونجاة لنفسه عند ربه.
- جيل يستطيع أن يواجه التحديات المتتابعة التي تواجهها الأمة بإيمان عميق، وفهم دقيق، واتصال وثيق مع رؤية علمية ونفوس زكية تحسن الظن بالله، وتجيد الأخذ بالأسباب والتخطيط للمستقبل، فتنبعث الآمال في نفوس من بعدهم من الأجيال ويستمرون في البذل والعطاء.
- فهل لنا بذلك الجيل ليكمل المسير على نهج الأوائل القويم؟

من لي بجيل مستجدٍّ لم يرث
إلا عن الجد القديم الأبْعَدِ
يرث ابن حفص في أصالةِ رأيه
أو خالدًا فيِ عزمه المتوقّدِ
يهوى الحياة عقيدة، ويعافها
وإن يطلب إليه البذل لم يتردد



أولئك في الأذلين

د. أميـــر الحـــداد (*)
www.prof-alhadad.com

أصبح الناس يتفاضلون بثرواتهم، وحساباتهم البنكية، دون اعتبار للدين والخلق والاستقامة، (قيمتك في المجتمع.. رقم في البنك)، وبعضهم يعلن ذلك ويتبجح به: (مدخولي في يوم واحد يفوق دخل الأساتذة والأطباء المتخصصين في شهر!)، وبعضهم يعمل على أن يربي ذريته على هذا المبدأ منذ الصغر.

كنت وصاحبي نتابع حوارا اجتماعيا عن (القيم) في إحدى الفضائيات.

- مشكلة من ينغمس في الدنيا أنه.. يختم على قلبه وسمعه وتصبح على بصره غشاوة، فلا يرى الحقائق ولا يسمع البراهين ولا يعقل الأدلة وإن كانت أمامه، هذا الذي يتباهى بماله، أو شهرته، ويظن أنه «نجح» في حياته، لا يرى أبعد من طرف أنفه، يسمع عن الموتى، ولا يهتم، وكأنه غير مشمول بهذه القضية «محمي» عنها، يسمع الآيات، وكأنها لاتخاطبه ولا تعنيه، اختار (السمعة) في الدنيا والشقاء في الآخرة، ولاسيما إذا تكبر وتجبر وأعرض عن دين الله، وهذا سنة الله في خلقه، تعال نقرأ آيات الله فيمن حادّ الله ورسوله. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (المجادلة:٥). عن قتادة، قوله: ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾ يقول: يعادون الله ورسوله.

في التفسير: إن الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه، فيجعلون حدودا غير حدوده، وذلك هو المحادّة لله ولرسوله. ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ غيظوا وأخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الأمم الذين حادوا الله ورسوله، وخزوا. والكبت: الخزي والإذلال وفعل كبتوا مستعمل في الوعيد أي سيكبتون، فعبر عنه بالمضي تنبيها على تحقيق وقوعه لصدوره عمن لا خلاف في خبره مثل ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ (النحل:١)؛ ولأنه مؤيد بتنظيره بما وقع لأمثالهم.

ويزيد ذلك وضوحا قوله: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وتعريف (الكافرين) تعريف الجنس ليستغرق كل الكافرين.

ووصف عذابهم بالمهين لمناسبة وعيدهم بالكبت الذي هو الذل والإهانة، وبعد خمس عشرة آية يكرر الله -عز وجل- الأمر فيقول -سبحانه-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة).

المحادون المذكورون في هذه الآية هم المسرون للمحادة المتظاهرون بالموالاة، وهم المنافقون، ولاية التي قبلها في الكافرين و(الأذلين) أي شديدو المذلة ليتصورهم السامع في كل جماعة يرى أنهم أذلون، فيكون هذا النظم أبلغ من أن يقال: أولئك هم الأذلون.

واسم الإشارة تنبيه على أن المشار إليهم جديرون بما بعد اسم الإشارة من الحكم بسبب الوصف الذي قبل اسم الإشارة وجملة (كتب الله لأغلبن) علة لجملة (أولئك في الأذلين) أي لأن الله أراد أن يكون رسوله -صلى الله عليه وسلم- غالبا لأعدائه وذلك من آثار قدرة الله التي لا يغلبها شيء، وقد كتب لجميع رسله الغلبة على أعدائهم، فغلبتهم من غلبة الله والمراد: الغلبة بالقوة؛ لأن الكلام مسوق مساق التهديد، وأما الغلبة بالحجة فأمر معلوم. ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ يقول: قضى الله وخط في أم الكتاب، لأغلبن أنا ورسلي من حادني وشاقني.

قال عطاء: يريد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ الجملة مستأنفة لتقرير ما قبلها مع كونهم في الأذلين، أي: كتب في اللوح المحفوظ، وقضى في سابق علمه: لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والسيف، قال الزجّاج: معنى غلبة الرسل على نوعين: من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب، ومن بعث منهم بغير الحرب فهو غالب بالحجة.

وقال -سبحانه-: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج:١٨). أي من أهانه بالشقاء والكفر لا يقدر أحد على دفع الهوان عنه.

والمعنى: أن الله أهانهم باستحقاق العذاب فلا يجدون من يكرمهم بالنصر أو بالشفاعة. وفي سورة الدخان يقول -سبحانه-: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان).

مر أبو جهل برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو جالس: فلما بعد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى. فلما سمع أبو جهل قال: من توعد يا محمد؟ قال: إياك، قال: بما توعدني؟ قال: أوعدك بالعزيز الكريم، قال أبو جهل: أليس أنا العزيز الكريم؟ والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا، إني لمن أعز هذا الوادي وأكرمه على قومه.

فأنزل الله -تعالى-: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، فلما بلغ أبا جهل ما نزل فيه جمع أصحابه، فأخرج إليهم زبدا وتمرا فقال: تزقموا من هذا، فو الله ما يتوعدكم محمدا إلا بهذا، فأنزل الله ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾. هو على معنى الاستخفاف والتوبيخ والاستهزاء والإهانة والتنقيص، أي قال له: إنك أنت الذليل المهان.

وفي الحديث عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا، ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ (الكهف:١٠٥)» متفق عليه.

وفي حديث آخر أن الصحابي الجليل عبد الله بن معسود تسلق شجرة ليأتي بسواك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فانكشفت ساقه، فجعلوا ينظرون إلى دقة ساقه، أو تعجبون من دقة ساقه؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لهما أثقل في الميزان من أحد»

(*) أستاذ في جامعة الكويت



الفتور آفة تصيب العاملين في الدعوة إلى الله

إعداد: القسم العلمي بالفرقان

مِن أخطر الأمراض التي تصيب العاملين في حقل الدعوة إلى الله -تعالى-: (الفتور)، وعندما يُذكر الفتور يتبادر إلى الذهن عند الكثيرين الفتور عن بعض العبادات الشخصية: كالصيام، والقيام، والذكر، وقراءة القرآن، ولكن -في الحقيقة- الأمر أعم من ذلك، فمفهوم الفتور أوسع من ذلك، فيشمل: الفتور في طلب العلم، وفيما يتعلق بالسلوك والتربية، وفيما يتعلق بالدعوة إلى الله، وفي مختلف جوانب الدين.

معنى الفتور لغةً واصطلاحًا

معنى الفتور لغةً: الفتور مصدر فتر، يقال: فتر يفتر فتورًا وفُتارًا، سكن بعد حدة، ولان بعد شدة، والفترة: الانكسار والضعف، وفَتَرَ الماءُ: سَكَن حَرُّه، و: جسمه فُتُورًا: لانَت مَفاصِله، وضَعُف. وأصل هذه المادة يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ في الشَّيء.

معنى الفتور اصطلاحًا: هو الكسل، والتراخي، والتباطؤ بعد الجد، والنشاط والحيوية.

أولًا: ذم الفتور في القرآن الكريم

قال الله -تعالى- عن الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٠)، لا يَفْتُرُونَ: أي لا يلحقهم الفتور والكلال، وقال -تعالى- عن موسى -عليه السلام-: ﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه: ٤٢-٤٣) الونى: الفتور والتقصير، وعاتب الله المؤمنين في التثاقل عن واجب الجهاد، والفتور فيه، فقال -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾ (التوبة: ٣٨)، قال ابن كثير: ﴿أي: إذا دعيتم إلى الجهاد في سبيل الله اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أي: تكاسلتم وملتم إلى المقام في الدعة والخفض وطيب الثمار.

بعض من يصاب بالفتور ينتكس وتكون خاتمته سيئة فعلى المسلم أن يتعظ بهؤلاء

قاسي القلب لا يتأثر بالقرآن ولا بالمواعظ حتى يلين قلبه



أنواع الفتور

- قسوة القلب.
- التكاسل عن الطاعة.
- الابتعاد عن الجليس الصالح.
- ضياع الوقت وعدم الإفادة منه.
- عدم الاستعداد للالتزام بشيء.
- الفوضوية في العمل.
- خداع النفس بالانشغال وهو فارغ.
- عدم الشعور بالمسؤولية.

الشيخ النجدي: من أهم مظاهر الفتور انصراف الشباب عن طلب العلم الشرعي لعدم استشعارهم بأهميته وأنه من أعظم النعم وأعلى المراتب والمنازل عند الله عز وجل

ثانيًا: ذم الفتور في السنة النبوية

عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- كان يتعوذ ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمأثم، والمغرم»، قال ابن بطال: «الاستعاذة من العجز والكسل؛ لأنّهما يمنعان العبد من أداء حقوق الله، وحقوق نفسه، وأهله، وتضييع النظر في أمر معاده، وأمر دنياه، وقد أمر المؤمن بالاجتهاد في العمل، والإجمال في الطلب، ولا يكون عالةً، ولا عيالًا على غيره، ما متّع بصحة جوارحه وعقله»، وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لكلِّ عمل شِرَّة، ولكلِّ شِرَّة فَتْرة، فمن كانت فَتْرته إلى سنّتي، فقد أفلح، ومن كانت إلى غير ذلك، فقد هلك».

أقوال السلف والعلماء في الفتور

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه-: «إنّ لهذه القلوب إقبالًا وإدبارًا، فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل، وإن أدبرت فألزموها الفرائض»، وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «لا تغالبوا هذا الليل، فإنّكم لن تطيقوه، فإذا نعس أحدكم فلينصرف إلى فراشه؛ فإنه أسلم له»، وقال ابن القيم: «تخلل الفترات للسالكين أمر لا بد منه، فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في محرم؛ رُجي له أن يعود خيرًا مما كان».

أقسام الفتور

ينقسم الفتور إلى أقسام عدة ، أهمها:

(١) كسل وفتور عام في جميع الطاعات

القسم الأول: الكسل والفتور العام في جميع الطاعات، مع كره لها، وعدم رغبة فيها، وهذا حال المنافقين؛ فإنّهم من أشد الناس كسلًا وفتورًا ونفورًا، قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: ١٤٢)، وقال: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة: ٥٤)، وقال -ﷺ-: «إنّ أثقل صلاةٍ على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا»، ولفظ (أثقل) على صيغة (أفعل) يدلُّ على أنّ غيرهما ثقيل، وليس الثقل مقتصرًا عليهما.

(٢) كسل وفتور في بعض الطاعات

القسم الثاني: كسل وفتور في بعض الطاعات، يصاحبه عدم رغبة فيها دون كره لها، أو ضعف في الرغبة مع وجودها، وهذا حال كثير من فساق المسلمين، وأصحاب الشهوات، وهذان القسمان سببهما مرض في القلب، ويقوى هذا المرض ويضعف بحسب حال صاحبه، فمرض المنافقين أشد من مرض الفساق وأصحاب الشهوات.

(٣) كسل وفتور عام سببه بدني لا قلبي

القسم الثالث: كسل وفتور عام سببه بدني لا قلبي؛ فتجد عنده الرغبة في العبادة، والمحبة للقيام بها، وقد يحزن إذا فاتته، ولكنه مستمر في كسله وفتوره، فقد تمر

أسباب الفتور

- الغفلة عن ذكر الله.
- التشدُّد في العبادة.
- الاقتداء بالأشخاص والتعلق بهم.
- التعلق بالدنيا وزينتها.
- قلّة تذكر الموت والدار الآخرة.
- ضعف التربية الإيمانية.

عليه الليالي وهو يريد قيام الليل، ولكنه لا يفعل مع استيقاظه وانتباهه ويقول: سأختم القرآن في كل شهر، وتمضي عليه الأشهر ولم يتمّه، ويحب الصوم، لكنه قليلًا ما يفعل، وهذا حال كثير من المسلمين الذين يصابون بهذا الداء، ومنهم أناس صالحون، وآخرون من أصحاب الشهوة والفسق، وقد يؤدي هذا النوع إلى أن يشترك بعض المصابين به مع النوع الثاني، وهو الثقل القلبي في بعض العبادات.

(٤) كسل وفتور عارض بين الحين والآخر

كسل وفتور عارض يشعر به الإنسان بين حين وآخر، ولكنه لا يستمر معه، ولا تطول مدته، ولا يوقع في معصية، ولا يخرج عن طاعة، وهذا لا يسلم منه أحد، إلا أنّ الناس يتفاوتون فيه أيضًا، وسببه غالبًا أمر عارض، كتعب، أو انشغال، أو مرض ونحوها.

أنواع الفتور

هناك مظاهر وأنواع للفتور تمثل قصورًا في العمل الصالح، أو ارتكابا لذنب، ومن هذه الأنواع والمظاهر:

(١) قسوة القلب

قاسي القلب لا يتأثر بالقرآن ولا بالمواعظ حتى يلين قلبه، قال السعدي في قوله -تعالى-: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: لا تلين لكتابه، ولا تتذكر آياته، ولا تطمئن بذكره، بل هي مُعرضة عن ربها، ملتفتة إلى غيره، فهؤلاء لهم الويل الشديد، والشرُّ الكبير، وقال مالك بن دينار: «أربع من علم الشقاوة: قسوة القلب، وجمود العين، وطول الأمل، والحرص على الدنيا».

(٢) التكاسل عن الطاعة

من مظاهر الفتور التكاسل عن الطاعات، والعبادات، فربما يؤخرها عن وقتها، ولا يؤديها كما ينبغي، ولا سيما التكاسل عن الفرائض، قال -تعالى- عن المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: ١٤٢) وقال: ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة: ٥٤).

(٣) الابتعاد عن الجليس الصالح

من أنواع الفتور أن يُضعِف الشخص علاقته مع إخوانه الصالحين، فيبتعد عنهم ويميل إلى العزلة، أو يصاحب قرناء السوء، قال -ﷺ-: «عليكم بالجماعة، وإيّاكم والفرقة؛ فإنّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنّة فليلزم الجماعة».

(٤) ضياع الوقت وعدم الإفادة منه

إهدار الوقت بما لا يعود عليه بالنفع، وتقديم غير المهم على المهم، والشعور بالفراغ الروحي، والوقتي، وعدم البركة في الأوقات، وتمضي عليه الأيّام لا ينجز فيها شيئًا يذكر.

(٥) عدم الاستعداد للالتزام بشيء

عدم الاستعداد للالتزام بشيء، والتهرب من كل عمل جدّي؛ خوفًا من أن يعود إلى حياته الأولى، هكذا يسوّل له شيطانه زخرف القول غرورًا.

(٦) الفوضوية في العمل

فلا هدف محدد، ولا عمل متقن، أعماله ارتجالية، يبدأ في هذا العمل ثم يتركه، ويشرع في هذا الأمر ولا يتمه، ويسير في هذا الطريق ثم يتحوّل عنه، وهكذا دواليك.

(٧) خداع النفس بالانشغال وهو فارغ



من مظاهر الفتور التكاسل عن الطاعات والعبادات فربما يؤخرها عن وقتها ولا يؤديها كما ينبغي

المرء على دين خليله فلابد من مرافقة الصالحين حتى يعان المرء على البر والتقوى

آثار الفتور

- يدل على ضعف الهمة.
- التثاقل في العبادات.
- التعرض للأزمات النفسيّة والاجتماعيّة.
- يؤدي به إلى ترك بعض الفرائض.
- عاقبته تكون سيّئة إذا لم يتب.
- تأثر من حوله به ولا سيما إذا كان قدوةً لغيره.
- فوات المصالح الدينية والدنيوية.

خداع النفس بالانشغال وهو فارغ، وبالعمل وهو عاطل، ينشغل في جزئيات لا قيمة لها، ولا أثر يذكر، ليس لها أصل في الكتاب أو السنة، وإنما هي أعمال يقنع نفسه بجدواها، ومشاريع وهمية لا تسمن ولا تغني من جوع.

(٨) عدم الشعور بالمسؤولية

ومن مظاهر الفتور عدم استشعار المسؤولية الملقاة على عاتقه، والتساهل والتهاون في الأمانة التي حمّله الله إياها، فلا تجد لديه الإحساس بعظم هذه الأمانة، والله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢) وقد تحدّثه ساعة ويحدّثك أخرى، فلا تجد أنّ همّ الدعوة يجري في عروقه، أو يؤرق جفونه ويقضّ مضجعه.

أسباب الفتور

للفتور أسباب عديدة نذكر من أهمها ما يلي:

(١) الغفلة عن ذكر الله

إنّ الغفلة عن ذكر الله سبب من أسباب الفتور عن الطاعات، والتكاسل عن العبادات؛ لأنّه إذا نسي ذكر الله كان بعيدًا عنه، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٩)، ودوام الغفلة يعتبر من التمادي في الباطل، وتختلف الغفلة عن السهو والنسيان، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يونس: ٧-٨).

(٢) التشدُّد في العبادة

ينبغي للمؤمن أن يقوم بما يطيقه من العبادة حتى لا يصاب بالملل والفتور، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «خذوا من العمل ما تطيقون؛ فإنّ الله لا يمل حتى تملوا، وأحبُّ الصلاة إلى

النجدي: من مظاهر الفتور الانصراف عن طلب العلم الشرعي

بين رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ محمد الحمود النجدي أنّ من أهم مظاهر الفتور انصراف الشباب عن طلب العلم الشرعي، ومن أهم التي الأسباب أدت إلى ذلك عدم استشعارهم بأهمية العلم، وأنه من أعظم النعم وأعلى المراتب والمنازل عند الله -عز وجل-، وهو ميراث الأنبياء والطريق الموصل إلى جنات النعيم، كما قال الله في كتابه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾، فجعل شهادة أهل العلم بعد شهادته -سبحانه وتعالى- لنفسه وبعد شهادة ملائكته المقربين، وهذا تشريف لأهل العلم وأي تشريف! فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، ولما كان العلم بهذه المكانة فإن تحصيله لا يكون بالسهولة ولا بالراحة والكسل؛ فتحصيل العلم الشرعي يحتاج إلى الجهد والمثابرة والتضحية وبذل الثمين من الوقت وربما المال، فالصبر والمثابرة لابد منهما في هذا الطريق الطويل، وكما قال يحيى بن أبي كثير -رحمه الله-: «لا يستطاع العلم براحة الجسد»، وهذا التعب قد يستمر مع الإنسان ليس هو لمجرد وقت محدود وينتهي؛ لأن طلب العلم باب عظيم يستمر إلى آخر حياة الإنسان، كما قيل لإمام السنة الإمام أحمد -رحمه الله- «إلى متى تطلب هذا الحديث يا أبا عبدالله؟ فقال: «من المحبرة إلى المقبرة»، مع أنه كان إماما كبيرًا في العلم والفقه والحديث وعلل الحديث، لكنه أخبر أنه سيستمر في طلب العلم ولا ينقطع عن طلبه وطلب الفوائد والنكات الفقهية والحديثية والأصولية والعقائدية، لا يترك ذلك إلى أن يموت ويدخل القبر، رغم أنه كان أعلم أهل زمانه بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأحفظهم له.

أحد الحلول الناجحة

وأضاف الشيخ النجدي أن الصبر على كل عارض دون طلب العلم أحد الحلول الناجحة، فالعوارض كثيرة: الوظيفة، والزواج، والأولاد، وعمل البيت، كل هذه عوارض تحول بين الإنسان وبين طلب العلم، والإمام الشافعي -رضي الله عنه- يقول: «حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمهم والصبر على كل عارض دون طلبه»، فينبغي للإنسان ألا يترك طلب العلم، وألا يستسلم للفتور وللشواغل من حوله، وعليه أن يسأل الله -تعالى- الإعانة على هذا الباب؛ فلا سهل إلا ما جعله الله سهلا، ومن أنفع الدعاء -كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم- قول العبد: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

النّبي -ﷺ- ما دووم عليه، وإن قلت».

(٣) الاقتداء بالأشخاص والتعلق بهم

فقد يتعلق الفرد بشخص يعده قدوة، وينظر إليه نظر قدوة، فإن زلّ زلّ معه، والحي لا تؤمن عليه الفتنة، يقول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «من كان منكم مستنًا، فليستنّ بمن مات، أولئك أصحاب محمد كانوا خير هذه الأمة، أبرّها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد كانوا على الهدي المستقيم».

(٤) التعلق بالدنيا وزينتها

التعلق بالدنيا وزينتها، والغرور بمستلذاتها، يعد من أعظم أسباب الفتور، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان: ٣٣)، وقال -ﷺ-: «من كانت الدنيا همه، فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتبه الله له».

(٥) قلّة تذكر الموت والدار الآخرة

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (يونس: ٧-٨)، وقد حث النّبي -ﷺ- على كثرة ذكر الموت بزيارة القبور ليتعظ ويعتبر، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: زار النّبي -ﷺ- قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»، قال المناوي: «ليس للقلوب ولا سيّما القاسية أنفع من زيارة القبور، فزيارتها وذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا، ويهوّن المصائب، وزيارة القبور تبلغ في دفع رين القلب، واستحكام دواعي الذنب، ما لا يبلغه غيرها» .



شباب الأمة اليوم بأمس الحاجة إلى التربية الشاملة المتوازنة المستمدة من الكتاب والسنة وهدي سلف الأمة

(٦) ضعف التربية الإيمانية

يحتاج المسلم إلى تربية طويلة، مؤصلة، شاملة، وبخاصة في الجانب العبادي والعلمي، ولقد ربى رسول الله -ﷺ- صحابته خير تربية عرفتها البشرية، ولم يكن هذا بالأمر السهل والهيّن، بل مكث سنوات طويلة في مكة، وبعد ذلك في المدينة، يتعاهد صحابته، ويربيهم على عينيه -ﷺ-، وتطلب هذا الأمر جهودًا مضاعفة، وسنوات متوالية، حتى تخرّج على يديه الكريمتين تلك الصفوة المباركة، التي ما عرف التاريخ ولن يعرف مثلها، سجّلوا أمجادهم بمداد من نور، واجهوا المشكلات والعقبات، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ذلوا، وما استكانوا، وما ضعفوا، وشباب الأمة اليوم بأمس الحاجة إلى التربية الشاملة المتوازنة، المستمدة من الكتاب والسنة، وعلى هدي سلف الأمة، والحقيقة التي لا يمكن إنكارها، أنّ هناك ضعفًا ظاهرًا في تربية رجال الأمة وشبابها، بل ونسائها، وأصبح الالتزام مظهرًا عامًا في داخله دخن عند كثير من الملتزمين، قد لا يثبت عند مواجهة الشدائد والمحن.

الوسائل المعينة على علاج الفتور

(١) الدعاء بالثبات على الدين.
(٢) الرفقة الصالحة.
(٣) ذكر الله وكثرة الاستغفار.
(٤) الإكثار من النوافل.
(٥) الخوف من خاتمة من أصابه الفتور
(٦) التفكر في يوم القيامة.

علاج الفتور

هناك وسائل كثيرة لعلاج الفتور ومن ذلك ما يلي:

(١) الدعاء بالثبات على الدين

قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)، وكان -ﷺ- يدعو بالثبات على الدين، فعن أنس -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله -ﷺ- يكثر أن يقول، يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت يا رسول الله: آمنّا وبك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله، يقلبهما كما يشاء».

(٢) الرفقة الصالحة

فالمرء على دين خليله، وعليه فلا بد أن يرافق الصالحين، حتى يعينوه على البر والتقوى، قال -ﷺ-: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، وكما حثّ على مصاحبة المؤمن فقال: «لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي».

(٣) ذكر الله وكثرة الاستغفار

أمر الله -سبحانه وتعالى- عباده بالذكر حتى يفلحوا، فقال -تعالى-: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥)، وأوصى النّبي -ﷺ- الأعرابي أن يكون لسانه رطبا بذكر الله، فعن عبد الله بن بسر قال: إنّ أعرابيًا قال لرسول الله -ﷺ-: إنّ شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأنبئني منها بشيء أتشبث به، قال -ﷺ-: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله -عز وجل».

(٤) الإكثار من النوافل

الإكثار من النوافل يقرّب إلى الله -سبحانه وتعالى-، ويورث محبته، وفي الحديث القدسي: «وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإنْ سألني لأُعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» والإكثار من النوافل يعوض ما قد يطرأ من النقص، والتقصير في الفرائض.

(٥) الخوف من خاتمة من أصابه الفتور

تجد بعض من يصاب بالفتور ينتكس، وتكون خاتمته سيئة، فعلى المسلم أن يتعظ بهؤلاء، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ (محمد: ٢٥).

(٦) التفكر في يوم القيامة

فالتفكر في اليوم الآخر، وما أعده الله لعباده، المتثلين لأوامره؛ من النعيم، وما أعدّه للكفار والعاصين من العذاب، يحرك في قلب صاحبه العزيمة الفاترة، فيقبل على الله بقلبه، ليكون من المنيبين إليه.

الموصلي: أسباب عزوف الشباب عن طلب العلم الشرعي



من الأسباب التي أدت إلى عزوف الشباب عن العلم الشرعي، عدم اعتنائهم بالطريقة المنهجية في تلقي العلم الشرعي، أما إذا كان العلم عند طالب العلم علمًا منهجيًا راسخا، فإن تعلق طالب العلم به يكون تعلقًا قويًا ثابتًا؛ فالعلم الشرعي عندما يكون راسخًا ثابتًا بأدلته وحقائقه ومسائله، فإن هذا أدعى إلى بقائه والاستمرار عليه والمجاهدة فيه.

اقتران العلم بالعمل

العلم الذي يقترن بالعمل، من أسباب حفظ العلم، ومن أسباب لزوم ثغره والاستقامة عليه، ولهذا عندما يكون العلم عند طالب العلم مجرد مسائل جدلية، أو آراء فقهية، أو أقوالاً علمية، لا يجعلها مقترنة ومتصلة بعملٍ ودعوة، فإن هذا يفضي أيضًا إلى الانقطاع عنه.

التعامل مع الواقع العلمي

طالب العلم إذا أكثر من الجدل وخاض في الاختلاف، فإن هذا يؤدي إلى قسوة القلب، فالرد على المخالف بالأصول الشرعية وباعتبارات ومقاصد دينية أمر مطلوب شرعًا، لكن عندما يتكلف طالب العلم فيجعل قضايا الاختلاف والردود أصلا في منهجه، وغالبا على طريقته، فإن هذا يؤدي بالنتيجة إلى العزوف عن العلم الشرعي.

سوء استخدام وسائل التواصل

طالب العلم في عبادة، وما يجري اليوم من المبالغة في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، والوقوف عندها كثيرا، وقراءة كل تعليقة، والوقوف عند كل خبر، ومشاهدة كل مقطع، هذا كله من المشوّشات على طالب العلم، ويؤدي هذا التشويش إلى العزوف عن مصالح العلم، عن الفاضل في العلم، عن الواجب في العلم، فيشتغل في أمور هي من مُلَح العلم، ومن مستحبات العلم وليس من أموره الواجبة، فهذا التعامل الخطأ في التواصل الاجتماعي يفضي بطالب العلم إلى العزوف عن العلم الشرعي.

كثرة الفتن والنوازل

وأخيراً من أسباب العزوف عن طلب العلم، كثرة الفتن والنوازل، ولاسيما عندما لا يجد طالب العلم في نفسه جوابا عليها أو تفسيرا منهجيا لها، وأيضا فإن كثرة المباحات والتوسع في الحياة الدنيا، وفي المطاعم والمشارب والمراكب، كل هذا أيضا يؤدي بطالب العلم إلى العزوف عن العلم الشرعي.

نصائح مهمة

أمام هذه الأسباب التي صارت اليوم تحديات، أنصح نفسي وكل طالب علم بالأمور الآتية:

أولا: الاعتناء بجانب العبادة، والالتزام بأسباب زيادة الإيمان والتقوى.

ثانيا: ملازمة تلاوة القرآن وتدبر آياته والوقوف مع كلياته ومقاصده.

ثالثا: التزام المنهج العلمي في البحث، والابتعاد عن الجدل والمنازعات.

رابعًا: طالب العلم يحتاج أن ينظم وقته، ويحدد أولوياته، ويعمل فيما يَصْلُح له؛ لأن عدم تنظيم الأولويات، وعدم تنظيم الوقت، والاشتغال بما ليس بمقدور الإنسان، قد يُفضي به إلى تضييع الأوقات وتشتيت الأذهان.

خامساً: يجب على طالب العلم أن يُكثر من الدعاء ويطلب الاهتداء، ويستعين بربه على السير في العلم والدعوة.



شبابنا والعلم الشرعي

د. محمد أحمد لوح

إن المتأمل لأحوال هذه الأمة في ظروفها الراهنة، يلاحظ تقاعسًا وتراجعًا في أكثر الميادين، ومن المؤسف أن ميدان طلب العلم الشرعي المؤصل عبر وسائله وآلاته لم يسلم من عوامل التقهقر وعوارض الضعف، وكما يفترض أن يكون شباب الأمة هم المرآة العاكسة لحالتها، والموطن الأكثر تحسُّسًا لأمراضها فقد ظهر جليا ضعف الشباب عن تحصيل العلم الشرعي وآلاته في وقت تشهد الحضارة الإنسانية تطوراً غير مسبوق في مختلف المجالات، ومنها مجال الوسائل التعليمية.

وإن المرء ليخجل أمام التاريخ حين يرى أن عددًا كبيرًا من سلفنا السابقين -الذين إذا ذكروا ذكرت الهمة العالية، والذين قدموا للعلم والتراث الإنساني خدمات جليلة - فارقوا هذه الدنيا في ريعان الشباب، ولم يتجاوزا الأربعين ربيعا من أعمارهم المباركة.

أصل مشكلتنا التعليمية

مما يثير تساؤلاً يقول: هل مشكلتنا التعليمية اليوم مشكلة منهج؟ بمعنى أن مناهج التعليم المقررة قد ضعفت وضعف بذلك مخرجات كلياتنا وجامعاتنا؟ أو أن المناهج لا تزال تحظى ببعض القوة لكن صوارف العصر وبهرجته - من شبكات محلية ودولية، سلكية ولا سلكية، وأقراص مسموعة ومرئية تحوي الغث والسمين - قد صرفت شبابنا عن الجدية في الطلب، والمثابرة في سبيل تحصيل العلم؟

من نماذج فحول العلم

وفيما يلي عرض موجز يلقي ضوءًا على اليسير من نماذج فحول العلم الذين سجل لهم التاريخ سبقا في بابه وهم لازالوا في مقتبل العمر ليكونوا نبراسا لشبابنا اليوم عسى أن يكون في ذلك ما يحرك فيهم همة حافزة تدفعهم للتصحيح والمراجعة والنهوض.

الصحابي الجليل معاذ بن جبل -رضي الله عنه-

الصحابي الجليل معاذ بن جبل -رضي الله عنه- الذي قال عنه المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: «... وأعلمهم - يعني الصحابة - بالحلال والحرام معاذ بن جبل» ذلك الذي قال عنه عمر: «عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ولولا معاذ لهلك عمر.» لذلك قال الحافظ ابن حجر: «الإمام المقدم في علم الحلال والحرام»، وقد يحسب من يقرأ سيرته أنه من كبار شيوخ الصحابة ومع ذلك كان وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة، وعاش أربعاً وثلاثين سنة فقط.

الحافظ ابن عبد الهادي - رحمه الله

الحافظ ابن عبد الهادي صاحب التصانيف المحررة (كالعقود الدرية)، و(المحرر في الحديث) وغيرهما توفي -رحمه الله- سنة ٧٤٤ هـ عن ٣٩ عاما وقيل ٤٠، قال الصفدي في الوافي بالوفيات: «لو عاش لكان آية».

العلامة علي بن عبد الكافي رحمه الله

ومنهم الشاب العلامة علي بن عبد الكافي الذي قال عنه الحافظ الذهبي: «الفقيه الحافظ مفيد الطلبة... أحد من عنى بهذا الشأن(علوم الحديث)، وكتب الكثير، وخرج وعلق، وكان من الأذكياء المعدودين،... وكتب العالي والنازل، وكان صحيح القراءة مليح الكتابة سريع القلم، مات شابا طريا وفي قلبه حسرة من الرحلة إلى مصر- عوضه الله بالمغفرة-، مات في ربيع الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وله ست وعشرون سنة، ولو عاش لما تقدمه أحد».

أبو عبد الله المراكشي المالكي المكّي رحمه الله

محمد بن موسى، جمال الدين، أبو عبد الله المراكشي المالكي المكّي، ترجم له ابن حجر فقال: «نشأ بمكة، وأحب الحديث فرحل فيه إلى مصر والشام وحلب واليمن وغيرها، وجمع شيئاً كثيراً، وكان فهماً ذكيًّا، ذاكراً للوفيات والعوالي، وله تخاريج وتعاليق صار أكثرها بأيدي أهل اليمن؛ لأنه كان قد تحوّل إليها، وتولّى بعض المدارس بها، فكان يحجّ كل سنة ويرجع، فقُدِّرَ أنه مات بمنى وله نيّف وعشرون سنة».

صلاح بن أحمد بن مهدي المؤيدي رحمه الله

صلاح بن أحمد بن مهدي المؤيدي، قال الشوكاني -رحمه الله-: «كان من عجائب الدهر وغرائبه؛ فإن مجموع عمره تسع وعشرون سنة، وقد فاز من كل فن بنصيب وافر، وصار له في الأدب قصائد طنانة يعجز أهل الأعمار الطويلة عن اللحاق به فيها، وصنف في هذا العمر القصير التصانيف المفيدة، والفوائد الفريدة العديدة، فمن مصنفاته (شرح شواهد النحو)، واختصر شرح العباسي لشواهد التلخيص، وشَرَح (الفصول) شرحاً حافلاً، وشَرَح (الهداية) ففرغ من الخطبة وقد اجتمع من الشرح مجلد. وله مع ذلك ديوان شعر كله غررٌ ودررٌ وفيه معان مبتكرة».

الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله

الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-، ولد سنة ١٢٠٠هـ ألف (أوثق عرى الإيمان) وشرح كتاب التوحيد في (فتح المجيد) وفي (تيسير العزيز الحميد) وغير ذلك من التصانيف الرائقة، وجاء في كتاب (تذكير النابهين بسير أسلافهم حفاظ الحديث السابقين واللاحقين) للشيخ ربيع بن هادي المدخلي: «كان آية في العلم، والحلم، والحفظ والذكاء، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله، وصحيحه، وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو، وكان في معرفة رجال الحديث يسامي أكابر الحفاظ، وضرب به المثل في زمنه بالذكاء، وكان حسن الخط، ليس في زمنه من يكتب بالقلم مثله»، وكان يقول: «أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية». أجازه الإمام محمد بن علي الشوكاني، قتله إبراهيم باشا، بعد دخوله الدرعية سنة ١٢٣٣هـ وكان عمره ٣٣سنة.

ميدان طلب العلم الشرعي المؤصل عبر وسائله وآلاته لم يسلم من عوامل التقهقر وعوارض الضعف

الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله

الشيخ حافظ الحكمي صاحب التصانيف الكثيرة المتنوعة في كل الفنون ناظم (سلم الوصول) وشارحه في (معارج القبول) وشهرته تغني عن التعريف به، توفي ١٣٧٧هـ وعمره ٣٥ عاما فقط.

محمد جوب الككي السنغالي رحمه الله

محمد جوب الككي السنغالي، وُلد في كُكّي (قرية جده مختار نُمْبه) سنة ١٨٣٠م، ونشأ وترعرع فأخذ العلم عن علماء (انجابور)، ثم ارتحل إلى جامعة (بير) في (كاجورْ) فأخذ عن علمائها، ثم عبر النهر إلى بلاد الشنقيط فأكثر من الحفظ، وكان آية في الذكاء والنبوغ، ثم عاد إلى مسقط رأسه مدرِّساً فقصده فحول العلماء في ذلك الوقت للاستفادة من علمه الغزير، غير أنه لم يلبث إلا فترة قصيرة قبل أن يرحل عن هذه الدنيا حين وافته المنية ١٨٧٠م عن عمر يناهز الأربعين جراء حية لدغته وهو يؤدي صلاة العشاء، وسجل ذلك من رثاه من العلماء كالقاضي (مجختي كَلَهْ) الذي قال:

نعا ليَ ناعٍ أبرع العلماءِ
وأسبقهم في نُهية ودهاءِ
وأنبأني أنْ ساورته ضئيلةٌ
من الرقش في المحراب وقت عشاءِ

شباب الأمة هم المرآة العاكسة لحالتها والموطن الأكثر تحسّسًا لأمراضها

ورغم قصر عمره إلا أنه ترك علماً غزيراً من خلال كتابه الشهير (المقدمة الككية) في النحو، وهو منظومة تبلغ ٤٦٩ بيتاً، وهو مختصر جدّاً يكاد يتضمن كل أبواب ألفية ابن مالك، واستهله بقوله:

قال محمدٌ ككي الدارِ
والأب من ذرية المختارِ

إلى أن قال:

سميتها هدية المجيد
في النحو أو معونة البليد
جعلته فاتحة الإعراب
للمبتدي كافية الطلاب

ولا زال طلاب العلم يعكفون عليه دراسة وحفظا في مختلف الحلقات التعليمية العريقة في غرب إفريقيا.

والسؤال المطروح بإلحاح: أين شباب الأمة من النبوغ والإبداع الذي يوازي وسائل العصر المتطورة؟ هل فكرت يومًا -أيها الشاب- أن تكون أحد أولئك الذين ربطوا حياتهم بالعلم والعمل فخلّدوا ذكراهم على صفحة التاريخ، وبرهنوا على جديتهم في هذه الحياة، وعلى إدراكهم لعلة وجودهم في هذه الدنيا؟

إن كنت فكرت في ذلك ألم يحن الوقت لتدرك أن من طلب المعالي سهر الليالي..؟

خطورة الاستشراف للفتن

إعداد: القسم العلمي بالفرقان

في محاضرة للشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر -حفظه الله- تكلم فيها عن خطورة الاستشراف للفتن، وبين أنه ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ -أي تهلكه- وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِه»، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِه» يوضحه زيادة ثبتت في الحديث نفسه في صحيح مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أَلا فإذا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ - الفتنة - فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِه وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِه وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِه» قال رجل: يَا رَسُولَ اللَّه أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِه فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّه بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُ إِنِ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» كررها ثلاثاً -صلوات الله وسلامه عليه.

وأضاف، وقد ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- في التحذير من الخوض في الفتن والدخول في غِمارها والاستشراف لها أحاديث عديدة يوصي فيها -صلى الله عليه وسلم- أن يكون العباد «أحلاس البيوت» وأن يكون «عبدَ الله المقتولَ وليس القاتل»، وأن يكون «خير ابني آدم» في أحاديث عديدة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحذر فيها أمته من الاستشراف للفتن والبروز لها والخوض في غمارها؛ لأنها هلكة وضرر على العبد في دنياه وأخراه ولا يحمدُ صاحبها العاقبة بل يجني على نفسه وعلى غيره.

الموفق من شرح الله صدره للحق

ثم بين الشيخ البدر أن الأحاديث الواردة في هذا الباب لا يوفّق للعمل بها والاعتصام بما دلت عليه إلا من شرح الله صدره للحق والهدى، ويسر الله سبيله للزوم هدي النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم-، أما من أشرب قلبه الفتنة فإنه لا يقيم لهذه الأحاديث وزناً ولا يرفع بها رأساً ولا يرى لها قيمة، روى الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح إلى حُميد بن هلال -رحمه الله- أنه روى عن رجل كان من الخوارج ثم تاب وترك طريقتهم، قال ذلك الرجل: دَخَلُوا - أي: الخوارج - قَرْيَةً فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ ذَعِرًا يَجُرُّ رِدَاءَهُ فَقَالُوا لَمْ تُرَعْ - أي ليس هناك ما يخيف أو يبعث إلى الخوف والقلق - قَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ رُعْتُمُونِي، قَالُوا أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبَّابٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-؟ قَالَ نَعَمْ، قَالُوا: فَهَلْ سَمِعْتَ مِنْ أَبِيكَ حَدِيثًا يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تُحَدِّثُنَاهُ؟ قَالَ نَعَمْ: سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ ذَكَرَ: «فِتْنَةً الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، قَالَ فَإِنْ أَدْرَكْتَ ذَاكَ فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ»، قَالُوا: أَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ أَبِيكَ يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ فَقَدَّمُوهُ عَلَى ضَفَّةِ النَّهَرِ فَضَرَبُوا عُنُقَهُ فَسَالَ دَمُهُ - ابن صحابي ويحدّثهم عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلم يقيموا وزناً لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بل لم يكتفوا بذلك فذهبوا إلى بيته، وَبَقَرُوا بطن أُمِّ وَلَدِه.

عندما يُشرَب القلب بالفتنة

وهكذا عندما يُشرَب القلب بالفتنة ويَستشرف لها تُتلى على الإنسان آيات الله ووحيه وتنزيله، وتتلى عليه أحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلا



يُبالي ولا يرفع بحديث الرسول -ﷺ- رأسا؛ ولهذا جاء في أحاديث ما يدل على أن الفتن إذا برزت وظهرت يلتبس أمرها على كثير من الناس؛ ولهذا يقال: فتنة عمياء، ويقال: فتنة صماء؛ لأن أكثر الناس يعمى عليهم أمرها ولا يستبين لهم شأنها؛ فيخوضون في غمار الفتن ثم لا يحمدون العاقبة ويندمون فيما بعد أشد الندم؛ ولهذا أيضا كان الأئمة -رحمهم الله من سلف الأمة- يحذرون العباد من الفتن ويدعون الناس إلى التأمل في عواقب الأمور «انظروا في عاقبة أمركم»، «اصبروا»، «لا تُريقوا دماءكم ولا دماء المسلمين» إلى غير ذلكم من الوصايا المأثورة والحكم المشهورة والكلمات العظيمة المأثورة عن السلف الصالح رحمهم الله.

الفتنة في زمن التابعين

ولما وقعت الفتنة في زمن التابعين أتى نفر من الصلحاء إلى طلق بن حبيب -رحمه الله- وقالوا: قد وقعت الفتنة فبم نتقيها ؟ قال: اتقوها بتقوى الله، قالوا: أجمِل لنا التقوى ؟ قال: «تقوى الله: العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معصية الله على نور من الله خيفة عذاب الله».

الاعتصام بحبل الله المتين

وعندما يلزم عبدُ الله المؤمن سنة النبي الكريم -ﷺ- ويعتصم بحبل الله المتين وبصراطه المستقيم ويُبعد نفسه عن الأهواء والبدع تتحقق نجاته بإذن الله، قال مالك -رحمه الله-: « السنة سفينة نوح فمن ركبها نجا ومن تركها غرق «؛ ولهذا كان متأكداً على كل مسلم ومتعيّنا في حق كل مؤمن أن يؤمّر السنة على نفسه، وأن يحكّم كتاب الله في شأنه ولاسيما في الأمور الكبار والقضايا الخطيرة التي تمس أمن الأمة وخوفها، وعندما يُعوّل الناس وعامة المؤمنين على الأئمة الأكابر والعلماء الراسخين أهل البصيرة في دين الله والدراية بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- يأمنون بإذن الله من العثار، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء:٨٣).

شريعة الله جاءت بالضوابط الواضحة في طريقة التعامل بين الحاكم والمحكوم وكيفية معالجة الأخطاء وتجنب الفتن

الواجب على العبد إذا ماجت الفتن

والواجب على عبدِ الله إذا ماجت الفتن وبرزت أن يُقبل على الله بالعبادة والذكر وتلاوة القرآن؛ فإنه صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيّ»، وفي حديث آخر قال -ﷺ-: «سُبْحَانَ اللَّه مَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْفِتَنِ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ حَتَّى يُصَلِّينَ».

الدعاء عند وقوع الفتن

والدعاء لنفس الإنسان خصوصا ولقرابته وذويه ولإخوانه المؤمنين عموما بالنجاة من الفتن فيه بإذن الله سلامة الأمة وسلامة المجتمعات؛ فإن الدعاء مفتاح كل خير والخيرات كلها بيد الله والتوفيق كله بيد الله، فما أحسن عباد الله أن يَكثُر لجوء العبد إلى الله -عز وجل- بالدعاء والسؤال والطلب أن يعيذ المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن! وقد صح في الحديث عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ».

قلة الدراية بالكتاب والسنة

هذا وعندما يفشو في الناس الجهل وتقِل الدراية بكتاب الله وسنة نبيه -ﷺ-، وتضعف المعرفة بهدي السلف الصالح من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وعندما تُصاب القلوب بغلبة الأهواء وتُبتلى بالاستشراف للفتن، ترى في الناس حُلولاً للمشكلات وعلاجات للأحداث ليست مستمدة من كتاب الله ولا من سنة رسول الله -ﷺ-، بل إذا تأملت في نشأة تلك الحلول ومواردها وجدتها مأخوذة من الغرب الكافر ومن أعداء دين الله -جل وعلا- ولا أصل لها في كتاب الله وهدي رسوله -ﷺ-؛ ولذا فإن الواجب على المؤمن أن يحكّم الكتاب والسنة ولا يستعجل، قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «إنها ستكون أمورٌ مشتبهات فعليكم بالتؤدة؛ فإنك أن تكون تابعاً في الخير خير من أن تكون رأساً في الشر»، وثبت في سنن ابن ماجة من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ».

عندما يُشرَب القلب بالفتنة لا يُبالي بآيات الله تعالى ولا يرفع بحديث الرسول ﷺ رأسًا

الجرأة السافرة على الأحكام

إن ما يُدعى إليه من بعض أصحاب الفتن من مظاهرات واعتصامات وتجمهرات وتكثرات إما بكتابات أو توقيعات أو كلمات تنشر على الملأ، فيها تحريض أو غيرُ ذلك من الأمور الملتوية كل ذلكم أمور مستوردة لا يستطيع واحد من أهل تلك المسالك أن يستدل على أعماله بكتاب ناطق أو سنة ماضية، قال عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: «العلم كتاب ناطق أو سنة ماضية أو لا أدري»، أما هذه الجرأة السافرة على الأحكام والمسارعة في استيراد حلول لا أصل لها ولا أساس في دين الله فهذا كله جناية من فاعله على نفسه وعلى أمته، وشريعة الله جاءت بالضوابط الواضحة في طريقة التعامل بين الحاكم والمحكوم، وكيف تُعالج الأخطاء؟ وكيف تُتجنب الفتن؟ وكيف تُصلح الأمور؟ فمن سار في إصلاحه على ضوء كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- حقق لنفسه ولغيره الخير، وأما من سوى هؤلاء فإنما يهلكون أنفسهم وغيرهم.

أبرز محاضرات
المخيم الربيعي



محاضرات المخيم الربيعي لتراث الأحمدي ومبارك الكبير

الشيخ غزاي الأسلمي: حسن الظن بالله من أعظم العبادات

يكمن حسن الظن بالله في ارتباطه بحياة المسلم في كل شؤونه، فحسن الظن بالله من أعظم العبادات، وهو من واجبات التوحيد، كما أن سوء الظن بالله من نواقض التوحيد كما قال الله -تعالى- ﴿الظانين بالله ظن السوء﴾؛ ولهذا من أحسن ظنه بالله فنظر إلى سعة كرم الله ورحمته وجوده وإحسانه ولطفه بعباده؛ فإن الله يمنحه الرحمة والقبول والتوبة.

وحسن الظن مبني على العلم بصفات الله -تعالى-، ولهذا بين -سبحانه وتعالى- أن الجزاء من جنس العمل؛ فمن أحسن الظن بالله كان الله عند ظنه، وهذه سنة الله في الخير والشر، أن الجزاء من جنس العمل، «من ستر مسلما ستره الله»، من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة»، والعكس بالعكس «من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته»، فمن أحسن ظنه بالله كان الله عند ظنه، ومن ظن بالله ظن السوء تركه الله وظنه.

أنا عند ظن عبدي بي

والعبد الذي يحسن الظن بالله يسبغ عليه كراماته، وينثر عليه عطاياه، يقول الله -عز وجل- في الحديث القدسي «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني» معناه -كما قال العلماء-: ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن قبول العمل عند العمل، إذا دعا المسلم ربه وهو يحسن الظن بالله أن الله يستجيب دعوته وجد الله عند ظنه، إذا تاب وأناب واستغفر إذا عظم ذنبه وجد الله عند ظنه.

خطب عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي -كما قال الراوي- خطبة بليغة عظيمة، وفي أثناء خطبته قطعها وبكى ثم قال: «اللهم إن ذنوبي عظيمة وإن رحمتك أوسع، وإن قليل عفوك يمحو ذنوبي كلها فاغفر لي»، فبلغ الحسن البصري هذا القول فقال: «لو كان شيء يكتب بماء الذهب لكتب هذا».

حسن الظن بالله عبادة

وحسن الظن بالله عبادة كما أن الصلاة والصوم والحج عبادة، ودليل ذلك ما رواه الترمذي وأبو داود عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن حسن الظن بالله من حسن العبادة»، وسبب ذلك: أنه متى ما حسن ظن المؤمن بالله، حصل له ما يرجو، ونجا مما يخاف، فتأملوا حينما أحاط المشركون بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في الغار، قال أبو بكر: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»؛ فكانت العاقبة أن مكن الله له ورد كيد عدوه.

النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر

وتأملوا ما رواه أصحاب السنن عن عمر قال: «نظر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المشركين يوم بدر وهم ألف رجل، ثم نظر إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر، والأسباب المادية تقتضي غلبة الكثرة، إلا أن الرجاء بالله يعظم حينما تضعف الأسباب، قال: فاستقبل النبي -صلى الله عليه وسلم- القبلة ورفع يديه وهتف بربه قائلا: اللهم إن هذه قريش جاءت بخيلها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدت، اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلا تعبد في الأرض، ولا زال يهتف بربه ويناشده حتى سقط رداؤه عن كتفية؛ فأشفق عليه أبو بكر والتزمه وأعاد الرداء إلى كتفيه وهو يقول: «يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك لما رأى من إلحاح النبي وحسن الظن بربه، فأمد الله رسوله والمؤمنين بالملائكة، ونصر الله جنده وهزم المشركين.

الحجاج وقتل الحسن البصري

ولهذا يروي يونس بن عبيد الله أنه لما جاء رسول الحجاج لقتل الحسن البصري، وكان الحسن في طائفة البيت فرفع الحسن يديه

وقال: «يا صاحبي عند كل شدة، ويا غياثي عند كل كربة، ويا مؤنسي عند كل وحشة، ويا حاضري عند كل كربة، ويا رازقي عند كل حاجة، يا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب صل عليهم وصل على محمد وعلى آل محمد، واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا» قال: فنجاه الله -عز وجل.

بلاء يعقوب -عليه السلام

روى ابن أبي الدنيا أنه لما طال البلاء بيعقوب -عليه السلام- عندما فقد يوسف وبعده بنيامين، استئذن جبريل ربه فأذن له، فقال جبريل ليعقوب: يا يعقوب تملق ربك، قال: يا جبريل وكيف أقول؟ قال: قل: يا كثير الخير، يا دائم المعروف، قال: فأوحى الله -عز وجل- إليه: لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين لنشرتهما لك» فهذا يدل على أنه ينبغي أن يعظم الرجاء بالله في هذا الموطن، موطن قلة الحيلة.

مما يقوي حسن الظن بالله

ومما يقوي حسن الظن بالله ما صح عن النبي -ﷺ- قوله: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم، فبها يتراحمون، وبها يتعاطفون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله عنده تسعا وتسعين رحمة يرحم بها الخلق يوم القيامة»، وعن عمر -رضي الله عنه- قال: «قَدِمَ رسُولُ اللَّهِ بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى، إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِها، فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ رسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: أَتَرَوْنَ هَذِه المَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ؟ قُلْنَا: لا وَاللَّهِ، فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبادِهِ مِن هَذِهِ بِوَلَدِهَا متفقٌ عليه». فلا يليق بمسلم حين يعلم بسعة رحمة الله وكرمه أن يقنط من رحمة الله، ولهذا جاء عن النبي -ﷺ- قوله: «لو يعلم الفاجر ما عند الله من رحمة ما قنط من جنته أحد»، وفي الأحاديث: «يأتي أناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويجعلها على اليهود والنصارى»، «والله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل».

المواطن التي ينبغي أن يحسن المؤمن ظنه فيها

وكذلك من المواطن التي ينبغي أن يحسن المؤمن ظنه بالله فيها مواسم الخيرات، كرمضان ويوم عرفة، والساعة الأخيرة من يوم الجمعة؛ لأن الله -سبحانه- يمنح عباده نفحات رحمته؛ ليتعرضوا لها وليعلم الصادق من الكاذب؛ ولهذا كان عبدالله بن المبارك -رحمه الله- واقفا بعرفة وهو يوم عظيم يباهي الله به، فجاءه رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن من أشقى الناس؟ فقال: أشقى الناس من ظن أن الله لا يغفر له في هذا اليوم «هذا هو حسن الظن بالله وأنه في هذا الموطن لا ينبغي إلا أن يستحضر المرء سعة كرم الله ورحمته وجوده، ولربما قال الإنسان إنما يستجيب الله لأهل الخير والإحسان والمعروف، فمن لذوي المعاصي والمقصرين والمذنبين؟!.

لا يليق بمسلم حين يعلم بسعة رحمة الله وكرمه أن يقنط من رحمته سبحانه

وسعت رحمته كل شيء

الله -سبحانه- قد وسعت رحمته كل شيء؛ ولهذا قال سفيان بن عيينة: «لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإن الله أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنة الله عليه؛ إذ قال: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾.

ولهذا إنما يحسن المؤمن ظنه بالله إذا أحسن العمل، كما قال الحسن البصري -رحمه الله-: «إن المؤمن أحسن العمل فأحسن الظن، وإن الفاجر أساء العمل فأساء الظن».

أقسام الناس في حسن الظن

الناس في الظن قسمان: أحدهما يحسن الظن بالله والآخر يسيء الظن بربه؛ ولهذا قال الله -تعالى- في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله، وإن ظن شرا فله». فالمؤمن الذي يحسن الظن بالله يخلص دعاءه له -سبحانه- كما قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، وأخلص استعانته بالله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وأخلص استغاثته بالله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾، وأخلص توكله على الله ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وأخلص أعماله وأقواله وعبادته لله فكان الله عند ظنه.

من المواطن التي ينبغي أن يحسن المؤمن ظنه بالله فيها مواسم الخيرات

أما الذي أساء الظن بالله فظن أن الله لا يغفر الزلة، ولا يشفي المريض، ولا يقضي الحاجات، فتوجه إلى غير الله ليطلب المدد منه، ولجأ إلى من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وأساء الظن بالله فكان الله عند ظنه.

حسن الظن بالله عند قرب الأجل

وإحسان الظن بالله عند قرب الأجل ينفع صاحبه؛ ولهذا لما حضرت الإمام أحمد الوفاة قال لابنه: يا بني اقرأ علي الأخبار في حسن الظن بالله حتى يلقى الله على ظن حسن، ولما مرض معاوية -رضي الله عنه- مرضه الذي مات فيه، وفد إليه الناس يعودونه؛ فقال لأهله: مهدوا لي فراشا وأسندوني، وأوسعوا رأسي دهانا ثم أكحلوا عيني بالإثمد ثم ائذنوا للناس يدخلوا ويسلموا علي قياما ولا تجلسوا عندي أحدا، ففعلوا ذلك؛ فلما خرجوا من عنده أنشد يقول:

وإذا المنية أنشبت أظفارها

ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقيل لما دنا منه الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذي

نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع

ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة، وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولا يثق إلا بك؛ فإنك واسع المغفرة، وليس لذي خطيئة منك مهرب، ومات -رضي الله عنه-؛ فهذا يدل على أن السلف -رحمهم الله- كانوا يحرصون على إحسان الظن بالله عند قرب الأجل، بل إن ذوي المروءة والشهامة والنبل من الناس إذا أحسن الإنسان بهم الظن ما خيبوا ظنه فيما يقدرون عليه، فما ظنك بأكرم الأكرمين وأجود الأجودين وأرحم الرحمين إذا أحسن المرء به الظن؟!



الأخلاقُ الحسنة أجمل ما يتحلى به الأتقياء

د. أحمد حمود الجسار

قال الله -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة ٣)، وقد تم -بحمد الله تعالى- ديننا عقيدة وشريعة، وأخلاقا وسلوكا، وشمل جوانبَ الحياة كلّها، دقّها وجُلّها، حتى أضحى المسلمُ الحقُّ: رمزا للشرفاء، وقدوة للنبلاء، ومَنْهَلًا للخير والعطاء.

والأخلاقُ الحسنة هي أجمل ما يتحلى به الأتقياء، وإذا انتشرت بين البرية، كانت في ذلك سعادةُ البشرية؛ ولذلك فقد أخبر رسول الله -ﷺ- أنّ بعثَتَهُ كانت لإتمامها، فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (رواهُ أحمد)، وكان يدعو ربّه أن يهديَه لأحسنها، فإذا قام إلى الصلاة كان من دعائه فيها: «وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ» (رواه مسلم)، وكان من عظيم خلقه -ﷺ- أن شهد له ربه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم ٤)، وَلَمَّا سُئِلَتْ أُمُّ المؤمنينَ عَائِشَةُ -رضي الله عنها- عَنْ خُلُقِه -ﷺ- قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ (رواه أحمد ومسلم)، فكفى بالقرآن معلما ومربيا ومرشدا، وكفى بالله شهيدا.

القرآنُ يدعو إلى كلّ خلق كريم

والقرآنُ العظيم يدعو إلى كلّ خلق كريم، قال -تعالى-: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف ١٩٩)، جَهِلَ رجلٌ على أمير المؤمنينَ عمرُ بنُ الخطاب -رضي الله عنه- فغضبَ عمر، فَقَالَ له أحدُ القراءِ -يُقالُ له: الْحُرُّ بنُ قيس وكان من جلسائه-: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ -تعالى- قَالَ لِنَبِيِّهِ -ﷺ-: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. قال ابنُ عباس -رضي الله عنهما-: فَوَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ. (رواه البخاري)، رضي اللهُ عن عمرَ وأرضاه.

> **مَا أَجْمَلَ أَنْ يَتَزَيَّنَ الْمُسْلِمُ بِأَخْلَاقِ الإِسْلَامِ فَيَكُونَ طَائِعًا لِرَبِّهِ مُقْتَدِيًا بِنَبِيِّهِ -ﷺ-**

> **حَرِيٌّ بِمَنْ يَبْتَغِي الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ اللهِ وَالذِّكْرَ الْجَمِيلَ بَيْنَ عِبَادِ اللهِ أَنْ يَتَحَلَّى بِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ**

الأخلاق دين

إنّ هذا الدينَ العظيمَ جعل الأخلاقَ دينًا، فمنْ زاد عليك في الخُلُق زاد عليكَ في الدِّين، والخلُقُ الحسَنُ أَمَرَ به رسولُ ربّ العالمين -ﷺ-؛ حيث قال: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (رواه أحمدُ والترمذي)، والخلقُ الكريمُ يُكَمِّلُ إيمَانَ صَاحبه بَيْنَ الْعَالَمِينَ، قال الرسولُ الأمين -ﷺ-: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (رواه أبو داود)، وهو مِنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؛ فقد سُئِلَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» (رواه الترمذي). فتقْوَى الله تُصْلِحُ مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وحُسْنُ الْخُلُقِ يُصْلِحُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. كما أن الأخلاقَ ترفعُ صاحبها في الجنة، قال رسول الله -ﷺ-: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ» (رواه أبو داود).

ثمرات حسن الخلق

والمؤمنُ يَبْلُغ بِحُسْنِ خُلُقه مَرْتَبَةَ مَنْ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّ المُؤمنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقه دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ» (رواه أبو داود)، وَهُوَ أَقْرَبُ النَّاسِ مَجْلِسًا مِنَ النَّبيِّ يَوْمَ القِيَامَة، كما قَالَ -ﷺ-: «إنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَة: أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا» (رواه الترمذي).

فَحَرِيٌّ بِكُلِّ إِنْسَانٍ يَبْتَغِي المَنْزِلَةَ عِنْدَ الله، وَالذِّكْرَ الجَمِيلَ بينَ عباد الله، وَرَاحَةَ القَلْبِ وَسَكِينَةَ النَّفْسِ: أَنْ يَتَحَلَّى بأحسنِ الأَخْلَاقِ، يبتغي بذلك وجهَ الله، فإنها خيرُ ما يُعطاهُ المؤمنُ في دنياه، قال رسول الله -ﷺ-: «أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ» (رواه أحمد).

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً
فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الأَرْزَاقِ
فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا
عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ

زينة المسلم بأخلاق الإسلام

فمَا أَجْمَلَ أَنْ يَتَزَيَّنَ المُسْلِمُ بِأَخْلَاقِ الإِسْلَامِ، فَيكونَ طَائعاً لِرَبِّه، مُقْتَدِياً بِنَبِيِّه، مُحْسِناً الأَدَبَ مَعَ خَلْقِه، فَيَتَعَامَلَ مَعَ وَالِدَيْه بِالبِرِّ وَالإِحْسَانِ، وَمَعَ أَوْلَادِه وأَهْلِه بِحُسْنِ العِشْرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالفَضْلِ وَالعِرْفَانِ، وَمَعَ النَاسِ بِالرِّفْقِ وَالعَفْوِ وَالغُفْرَانِ، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت ٣٣-٣٥)، فالتجمل بالأخلاق الطَّيِّبة يحتاجُ إلى صبر وتحمل، لكنّ العاقبةَ حميدة: درجاتٌ عند الله، ومكانةٌ بين الناس، وحياةٌ سعيدة.

فجملوا أَنْفُسَكُمْ بالأَخْلَاقِ العَظِيمَة، وَالسَّجَايَا الكَرِيمَة، فمن يطلبُها ويتحراها، ويسعى إليها بصدقٍ يُعطاها، قال النبيُّ -ﷺ-: «إِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ» (رواه الدَّارَقُطْنِيُّ).

علاقة العلمانية بالإلحاد

شريف طه

على مدار عقود بذل علماء المسلمين ودعاتهم، جهودًا كبيرة؛ لكشف حقيقة العلمانية ومصادمتها للدين، وأنها لا يمكن أن تجتمع مع الإيمان بالإسلام، وكشفوا كل ما تتستر به العلمانية من دعاوى وشعارات زائفة؛ لكيلا تروج بين المسلمين، حتى اضطر دعاتها لاستخدام شعارات بديلة أخف وطأة: كالمدنية، والليبرالية، إلخ؛ إدراكًا منهم لنفرة العقل العربي من مصطلح العلمانية.

ومع الضعف الذي أصاب المسلمين منذ عقود، وجد العلمانيون الفرصة مناسبة للجهر بدعوتهم، وبدأ كثير منهم يجهر بما كانوا يسرون به في الصالونات الخاصة، وشاركهم دعاة الإلحاد الصريح في الدعوة للعلمانية للوصول للإلحاد؛ لأنها نتيجة حتمية.

ولو لم يصل المتلقي للإلحاد الصريح، وعاش في ظل التناقض بين إيمانه بوجود الله الذي له الخلق وليس له الأمر، أو ظل مؤمنًا بدين لا حقيقة له إلا مجرد روحانيات لا حقيقة لها، فيكفي أنه سيعزل الدين تمامًا، ولن يكون الدين مصدرًا للتشريع والتحليل والتحريم، وهذا في الحقيقة غاية ما يستهدفه الملحدون.

فبعد أن تكون علمانيًّا لا يهم إن كنت ما زلت على إيمانك المتوهم بالله والدين أم لا؛ لأنه سيظل أمرًا شخصيًّا بداخلك! ولذلك حوّل كثيرٌ من الملحدين نشاطهم للترويج للعلمانية، وهذا ما يستدعي وقوفًا قويًّا من كلّ دعاة الإسلام على خلاف مذاهبهم لهذه الدعوات الماكرة، وإدراك حقيقة المخاطر التي يتعرض لها أبناؤنا وبناتنا في ظلّ واقعٍ متغيرٍ ومتسارعٍ بطريقة غير مسبوقة.



مشاهد وعبر من قصة أصحاب الكهف

(٧)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

ما زال حديثنا موصولاً عن قصة شباب الكهف، هؤلاء الفتية الذين لم يكن بينهم سابق معرفة أو صداقة، ولكنّ الرابطة التي جمعتهم هي رابطة الإيمان والعقيدة، وبغض الشرك وأهله، وقد ذكرنا بعضًا من مشاهد هذه القصة، وذكرنا منهم مشهدين، المشهد الأول: الطليعة الواعدة، والمشهد الثاني: في جوف الكهف، واليوم نتكلم عن المشهد الرابع وهو: العودة إلى الكهف، وفيه عدد من الرسائل وهي: المهمة الكاشفة، والتكريم الدنيوي، والمشيئة أولًا، والتغيير في ظل غياب الفتية.

المشهد كما عرضه القرآن

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١) سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾.

رسائل من قلب المشهد

في هذا الجزء من القصة يُنهي القرآن مشهد فتية الكهف بتقرير عقيدة البعث التي كان فريق من أهل القرية يشكك في أمرها، وها هم هؤلاء الناس يرون بأمّ أعينهم مثالًا عمليًا للبعث بعد النوم الطويل الذي هو أشبه ما يكون بالموت، فضلا عن تقرير القرآن لحقيقة: أنّ النصر في الجولة الأخيرة يكون للمؤمنين، فقد زال حكم الملك الكافر، وتغيّرت عقائد الناس، فبعد أن كان المجتمع يطاردهم ليردّهم عن دينهم أو يطلبهم للقتل، ها هم أولاء يقفون على كهفهم ليتجادلوا في الطريقة التي يُكرمون بها هؤلاء الفتية ويخلدون بها ذكرهم.

تغيُّر المجتمع

ورغم غلبة رأي أهل السلطان في نهاية الأمر، إلا أن هذا الخلاف الدائر بين الفريقين يدل على تغيُّر المجتمع بالفعل، فلم يعد هناك حديث حول: ﴿هَـٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾، ولكن الحديث يدور هنا حول مدى مشروعية بناء المساجد على القبور من أجل تكريم أصحابها، وهذا أمر مجزوم بحرمته والنهي عنه في شريعتنا؛ أما في شريعتهم فيبدو أنه كان محرمًا أيضًا؛ لأنّ القرآن عبّر عن هذا الرأي الذي مال إلى بناء مسجد عليهم بأنه رأي ﴿الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾؛ هذا فضلا عن قول النبي -ﷺ-: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا»؛ فدلّ ذلك على أنه كان محرمًا في شريعة اليهود والنصارى أيضًا.

> **اتخاذ المساجد على قبور الصالحين من الانحراف الذي طرأ على عقيدة النصارى ونهى عنه النبي ﷺ**

عودة أهل الكهف إلى المدينة

إن عودة أهل الكهف إلى المدينة بعد هذه المدة الطويلة لتذكرنا بعودة النبي -ﷺ- وصحابته إلى مكة في يوم الفتح الأعظم؛ حيث خرجوا مطاردين فارين بدينهم إلى كهفهم الجديد (يثرب)، ومكثوا فيه عشر سنوات كاملة، ثم قدّر الله لهم أن يعودوا إلى مدينتهم القديمة منتصرين فاتحين، يحطمون الأصنام، ويكسرون عروش الكفر، ولا شك أن الله رفع صحابة النبي -ﷺ- في المكانة العليا والمنزلة الأسمى، فعادوا يوم أن عادوا حاملين ألوية الدعوة ونشر الدين والرسالة؛ لأن المهام الثقيلة كانت في انتظارهم منذ ذلك اليوم، وقد انطلقوا -رضي الله عنهم- في ربوع الأرض بعد ذلك حتى حكموا أغلب الأجزاء المعمورة من الأرض في سنوات معدودة.

١- المهمة الكاشفة

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾. لقد بعث الله في أجساد الفتية الحياة بعد هذا النوم الطويل؛ لا ليعمّروا في الحياة، ولكن ليؤدوا مهمة محددة، هي: إثبات قدرة الله على البعث بعد الموت، فقدّر الله ببعثهم من نومهم إصلاح عقيدة الناس



عودة أهل الكهف إلى المدينة بعد هذه المدة الطويلة تذكرنا بعودة النبي -ﷺ- وصحابته إلى مكة في يوم الفتح الأعظم

في أمر البعث، فأيقن هؤلاء المرتابون أنّ وعد الله حق لا شك فيه، ولا مرية، بعد ما كانوا يتنازعون بينهم أمرهم، فمن مثبت للوعد والجزاء، ومن نافٍ لذلك، فجعل قصتهم زيادة بصيرة ويقين للمؤمنين، وحجة على الجاحدين، وهكذا يقدّر الله المقادير، ويسبب الأسباب؛ إقامةً للحجة على عباده، بإظهار البراهين الواضحة والآيات الكاشفة.

بقايا الحكم الوثني

ولعل هذا الارتياب من بقايا الحكم الوثني الذي ظل جاثمًا على صدورهم مدة طويلة من الزمن، ورغم أن غالبية القوم قد آمنوا بدين الفتية السماوي الذي كان يمثله وقتها شريعة المسيح -عليه السلام-، وكانت تنص على عقيدة البعث بالطبع، إلا أن الجاهلية كانت آثارها باقية فيهم، وهذا يدلنا على أهمية التخلص من رواسب الجاهلية عندما يَمنُّ الله على أحدنا بالهداية؛ لأن آثارها الخفية قد تعلق بنا دون أن ندري.

قصة العزير -عليه السلام

وهذا الأمر يتشابه مع قصة العزير -عليه السلام- في قول الله -عز وجل-: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:٢٥٩).

فقد مرّ عزير -عليه السلام- على هذه القرية (وهي بيت المقدس) -على المشهور بعد أن خرّبها بختنصر وقتل أهلها- وهي خاوية ليس فيها أحد، فوقف متفكرًا فيما آل أمرها إليه بعد العمارة العظيمة، وقال: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؛ وذلك لما رأى من شدة خرابها، قال الله -تعالى-: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾، وقد عمرت البلدة وتكامل ساكنوها ورجع بنو إسرائيل إليها، فلما بعثه الله -عز وجل- بعد موته، كان أول شيء أحياه الله فيه عينيه؛ لينظر بهما إلى صُنع الله فيه، كيف يحيي بدنه؟!

فلمّا استقل سويًّا، قال الله له -أي بواسطة الملك-: (كَمْ لَبِثْتَ؟) (قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)، قالوا: وذلك أنه مات أول النهار ثم بعثه الله في آخر نهار، فلما رأى الشمس باقية، ظن أنها شمس ذلك اليوم فقال: (أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)، (قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ)؛ وذلك أنهُ كان معه فيما ذكر عنب وتين وعصير، فوجده كما فقده، لم يتغير منه شيء؛ لا العصير استحال، ولا التين حمض ولا أنتن، ولا العنب تعفن.

(وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ) أي: كيف يحييه الله -عز وجل- وأنت تنظر؟ (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) أي: دليلًا على المعاد (وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا) أي: نرفعها، فنركب بعضها على بعض، وركب كل عظم في موضعه حتى صار حمارًا قائمًا من عظام لا لحم عليها، ثم كساها الله لحمًا وعصبًا وعروقًا وجلدًا، وذلك كله بمرأى من العزير، فعند ذلك لما تبيّن له هذا كله (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أي: أنا عالم بهذا، وقد رأيته عيانًا، فأنا أعلم أهل زماني بذلك.

٢- التكريم الدنيوي

قال الله -تعالى-: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾: حدث خلاف بين القوم حول الطريقة التي يتعاملون بها مع هؤلاء الفتية، فريق منهم رأى أن يبنوا عليهم بنيانًا لتنتهي قصتهم وتُدفن معهم أسرارهم، ولا يصبحون مثارًا للجدل والنقاش، وفريق آخر: رأى أن يجعلهم ظاهرين بارزين ببناء مسجد عليهم، وهؤلاء عبّر عنهم القرآن بقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾.

المقصود بـ«الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ»

والمقصود بـ«الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ» هنا: ولاة الأمور بالمدينة، ويبدو أنهم رأوا أن يكون البناء مسجدًا ليكون إكرامًا لهم، ولكي يدوم تذكر الناس لهم، وقد كان اتخاذ المساجد على قبور الصالحين من الانحراف الذي طرأ على عقيدة النصارى، ونهى عنه النبي -ﷺ-؛ لأنه ذريعة إلى عبادة صاحب القبر، وإنما كانت الذريعة مخصوصة بالأموات؛ لأن ما يعرض لأصحابهم من الأسف على فقدانهم يبعثهم على الإفراط فيما يحسبون أنه إكرام لهم بعد موتهم، ثم يُتناسَى الأمر ويظن الناس أن ذلك لخاصية في ذلك الميت.

شريعتنا نهت عن اتخاذ القبور مساجد

فهؤلاء المذكورون في القصة مذمومون على فعلهم ذلك، وإن كانوا من أهل الصلاح في الجملة فلا يلزم من ذلك أن يكون كل ما صنعوه مشروعًا لهم، فضلًا عن أن يكون مشروعًا لنا، وقد جاءت شريعتنا بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد، وقد قالت عائشة -رضي الله عنها-: «لَوْلاَ ذَلِكَ لأُبْرِزَ قَبْرُهُ»، أي: لولا ذلك لأبرز قبره للناس وصار غير مختفٍ في الحجرة، ولكن خشي الصحابة -رضي الله عنهم- أن يأتي الناس لزيارة نبيهم -ﷺ- فيصلون بجوار القبر فيُتخذ القبر مسجدًا، فرأوا أن يدفنوه في حجرته ليكون القصد أصلًا إلى مسجده؛ لأن الناس يأتون بطريقة معتادة إلى المسجد ليؤدوا الصلوات فلم يتخذوا القبر مسجدًا، بخلاف ما ظنه المتأخرون من أن وجود القبر الآن في مسجده هو من دلائل جواز اتخاذ القبور مساجد، بل إنما دفن -ﷺ- في هذا المكان لكيلا يُتخذ القبر مسجدًا.

واتخاذ القبر مسجدًا إنما يحصل بأن يُبنى عليه مسجد، أو أن يُقصد بالصلاة بأن يجعل كالقبلة، أو أن يُصلَى بجواره، أو أن يدخل إلى القبر للصلاة عنده؛ فكل هذه الصور من اتخاذ القبور مساجد، وكلها ليست حاصلة في مسجد النبي -ﷺ-، فإن المسجد مبني قبل القبر بسنين، ولما احتاج الناس إلى التوسع ظلوا يتوسعون من جميع الجهات إلى أن وسعوا من الجانب الذي فيه القبر، فاتسع المسجد من حول القبر ولم يشمل القبر، والناس لا يتمكنون من الدخول إلى الحجرة ليصلوا في داخلها.

والغرض المقصود من ذلك هو: تغير المجتمع في نظرتهم للفتية من كونهم آبقين مارقين إلى عدهم أولياء صالحين، وكعادة أهل الكتاب في الميل إلى الإفراط، أرادوا أن يعظموهم، ويكرموا مقامهم بتشييد مسجد على قبرهم.

وقفات مع قول الله -تعالى:

﴿إن إبراهيم كان أمّة﴾

توحيد الله تعالى لا يتحقق إلا بإفراده سبحانه وتعالى بالدعاء والتوكّل والخوف والرجاء

أ د. محمود الحفناوي الأنصاري

إن قصّة إبراهيم -عليه والسلام- من أروع القصص القرآني التي نستطيع أن نقف معها، ونُبيِّن منها الدروس والعبر للدعاة في كل زمان؛ فهو كما وصَفَه ربُه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٠)، ولكنّ السؤال: كيف كان خليل الرحمن أمّة؟ ما الخصال التي أهّلته لهذا الوصف العظيم من ربِّ العالمين؟

لو تدبّرنا آيات القرآن الكريم، لوجدْنا أن إبراهيم الخليل – عليه والسلام – كان أمة في نفسه، وفي بيته، وفي مجتمعه، أي: إن هناك صفات اتّصف بها إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – في نفسه، وصفات اتّصف بها في مجتمعه، وصفات اتّصف بها مع أهل بيته، كل هذه الصفات أهّلته لهذا الوصف الجامع من ربِّ العالمين، فهيّا بنا نقف مع آيات القرآن الكريم التي تحدّثت عن هذه الصفات؛ لنُحاول أن نفهمها، ونقف معها، ونتدبّرها، ونعمل بها؛ فإن التشبُّه بالرجال فلاح.

معنى الأمة

هناك كثير من الصفات التي اتّصف بها خليل الرحمن إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – هذه الصفاتُ أهّلته -ﷺ- لهذا الوصف: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (النحل: ١٢٠)، ومعنى الأمة: هو الإمام الذي يُقتدى به، قال عبد الله بن مسعود: الأمة: مُعلِّم الخير، وقال ابن عمر: الأمة: الذي يُعلِّم الناس دينَهم، وقال مجاهد: أي: أمة وحده.

الصِّفات التي أهّلت إبراهيم – عليه السلام – لهذا الوصف:

(١) إن إبراهيم كان أمة في التوحيد

ومعنى توحيد الله – عز وجل -: الاعتقاد الجازم بأن الله ربُّ كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه هو الذي يستحقُّ وحده أن يُفرَد بالعبادة، من صلاة، وصوم، ودعاء، ورجاء، وخوف، وذلّ، وخضوع، وأنه المتّصف بصفات الكمال كلّها، والمُنزّه عن كل نقص، وهذا التوحيد اتّصف به نبي الله إبراهيم – عليه السلام – وذكره الله عنه في أكثر من آية، قال -تعالى-: ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٠)؛ فالقانت هو: الخاشع المُطيع، والحنيف هو: المُنحرف قَصدًا من الشرك إلى التوحيد؛ ولهذا قال: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٠).

من ثمرات توحيد إبراهيم عليه السلام

ومن ثمرات توحيد إبراهيم عليه السلام أنه كان شاكرًا لنعم الله عليه، ويظهر هذا المعنى أيضًا في قوله -تعالى-: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧)؛ وهذا أيضًا يظهر في إفراده -ﷺ- ربّه في الدعاء، وخشوعه وخوفه منه -تبارك وتعالى- قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (إبراهيم: ٣٥)، ففي هذا المقام احتجّ على مُشركي العرب بأن البلد الحرام مكة إنما وُضعتْ أول ما وضعت لعبادة الله وحده لا شريك له، ثم دعا ربه -تعالى- لهذه البقعة بالأمن: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾، وقد استجاب الله له؛ فقال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم: ٣٥)، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤)، قال ابن مسعود: الأوّاه هو الدّعّاء، وقال ابن جرير: قال رجل: يا رسول الله، ما الأوّاه؟ قال: ((المُتضرّع))، وفي آية أخرى قال -تعالى-: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (هود: ٧٥)، فالحليم: الذي يحتمل أسباب الغضب فيَصبر ويتأنّى ولا يَثور، والأوّاه: الذي يتضرّع في الدُّعاء، والمنيب: الذي يعود سريعًا إلى ربه.

كيف نحقق التوحيد؟

هكذا كان نبيُّ الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - كان موحِّدًا لله - عز وجل - فما أحوجَنا أن نعيش بهذا التوحيد فلا نشرك مع الله شيئًا! وذلك لا يكون إلا عن طريق ما يلي:

إخلاص المحبّة لله

وجوب إخلاص المحبّة لله قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥)، الولاء والبراء، الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، ولمن والاهم، والبراءة من المشركين والكافرين وأعداء الدين ومن الظالمين، قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤).

إفراد الله -تعالى- في الدعاء والتوكّل والرجاء

وجوب إفراد الله -تعالى- في الدعاء والتوكّل والرجاء؛ قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس: ١٠٦)، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣)، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٨).

إفراد الله -تعالى- بالخوف

وجوب إفراد الله -تعالى- بالخوف منه؛ قال -تعالى-: ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (النحل: ٥١)، ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (يونس: ١٠٧).

- وجوب إفراد الله - عز وجل - بجميع أنواع العبادات البدنية؛ من صلاة، وركوع، وسجود، وصوم، وذبح، وطواف، وجميع العبادات القولية؛ من نذر، واستغفار؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨)؛ هكذا كان إبراهيم - عليه السلام - مُخلصًا العبادة لله، وهكذا يجب علينا أن نكون.

توحيد الله عز وجل هو الاعتقاد الجازم بأن الله ربّ كل شيء ومليكه وخالقه وأنه المستحق وحده للعبادة

(٢) إن إبراهيم كان أمة في الاطمئنان واليقين

ما أجمل أن يعيش الإنسان لدينه فيجعله كل حياته، يُضحّي في سبيله بكلِّ غالٍ ونفيس! هكذا عاش خليل الرحمن - عليه الصلاة والسلام - ويظهر ذلك في كثير من الآيات، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، قال ابن كثير - رحمه الله - في هذه الآية: إن لسؤال إبراهيم أسبابًا، منها: أنه لما قال لنمرود: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (البقرة: ٢٥٨) أحبّ أن يترقّى من علم اليقين إلى عَين اليَقين، وأن يرى ذلك مُشاهَدةً.

الاطمئنان واليقين في طريق الله -تعالى-

فلابدّ للمؤمن السائر في طريق الله أن يكون مُطمئنًا مُتيقّنًا في طريق الله - عز وجل -، وهذا ما ربّى النبي -ﷺ- الصحابة عليه، ولقد بلغ الإيمان ببعض هؤلاء الصّحابة إلى درجة قال فيها: لو كُشفَ عنّي الحجاب ما ازددتُ يَقينًا، وفي حديث الحارث بن مالك الأنصاري - رضي الله عنه - ما يُعطينا الصُّورة المُشرقة لهذا الإيمان، فقد مرّ حارثة برسول الله -ﷺ- فقال له الرسول -ﷺ-: «كيف أصبحت يا حارثة؟»، قال: «أصبحتُ مؤمنًا حقًّا»، قال: «انظر ماذا تقول؟ فإن لكل شيء حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟» قال: «عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرتُ لَيلي، وأظمأْتُ نَهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربّي بارزًا، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يَتزاوَرون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يَتضاغَون فيها، فقال: «عرفت - يا حارثة - فالزَم».

من ثمرات توحيد إبراهيم عليه السلام أنه كان شاكرًا لنعم الله تعالى عليه

الثقة في موعود الله

وهكذا يجب أن يكون حالنا مع الله - عزوجل - واثقين في موعود الله، على يقين بنصر الله، وأنه قريب، نبذل ونضحي بما نملك الغالي والثمين في سبيل نصرة هذا الدين، ولو ضحينا بأغلى ما نملك أنفسنا التي بين جنبينا، ونحن على يقين بنصرة الدين، وبنصر الله لدينه ولأوليائه، ولكَي نَصل إلى هذه الطّمأنينة واليقين لابدّ من الإيمان بالله - عز وجل - فالطمأنينة أثرٌ من آثار الإيمان؛ قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (الفتح: ٤).

برد الراحة وحلاوة اليَقين

وإذا اطمأنّ القلب وسكنَت النفس، شعَر الإنسان ببرد الراحة، وحلاوة اليَقين، واقتحم الأهوال بشجاعة، وثبَت إزاء الخطوب مهما اشتدّت، ورأى أن يد الله ممدودة إليه، وأنه القادر على فتح الأبواب المُغلَقة، فلا يتسرّب إليه الجزع، ولا يعرف اليأسُ إلى قلبه سبيلًا؛ ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

(٣) إن إبراهيم كان أمة في الصدق

أما عن الصدق، فقال -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٤١)، قال ابن كثير - رحمه الله -: كان صدّيقًا نبيًّا مع أبيه كيف نهاه عن عبادة الأصنام، ولفظة (صدّيق) تحتمل أنه كثير الصّدق، وأنه كثير التصديق، وكلتاهما تُناسب شخصية إبراهيم.

مركز تراث للبحوث والدراسات

التجاوزات المالية وعقوبتها في الإسلام (٣)

د. حماد عبد الجليل البريدي

حظي المال بمكانة رفيعة في الإسلام؛ حيث وصفه الله -تعالى- بأنه زينة الحياة الدنيا، مساويًا بينه، وبين نعمة الذرية، قال الله -تعالى-: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، ووصف الله -عز وجل- المال بأنه قوام الحياة فقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾، ولم يتوقف اهتمام الإسلام بقضية المال عند عدّه مقصدًا من مقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية التي لا تقوم الحياة ولا تستقيم إلا بها، بل وضع من التشريعات ما يضبط وسائل إيجاد المال وتحصيله من الانحراف، وما يحفظ بقاء المال واستمراره من التعدي أو الضياع، ونظرًا لأهمية هذا الموضوع كانت هذه السلسلة بعنوان: (التجاوزات المالية وعقوبتها في الإسلام).

وقد ذكرنا فيما مضى أصول المعاملات المالية المحرمة في الإسلام وخطورتها، ثم ذكرنا أنواعا من التجاوزات المالية المحرمة في الإسلام وهي منع الزكاة، وحكم مانعها، واليوم مع النوع الثاني وهو: أكل مال اليتيم.

من اليتيم؟

اليتيم: في اللغة هو المنفرد، وفي الشرع هو من مات عنه أبوه دون الحلم؛ أي: قبل أن يبلغ، وما بعد البلوغ لا يسمى يتيمًا على الراجح، ففي سنن أبي داود عن عَلِيِّ بْنُ أَبِي طَالِب قَالَ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللّهِ -ﷺ- «لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَام»، وقال رسول الله -ﷺ-: «لا يتم بعد احتلام، ولا يتم على جارية إذا هي حاضت».

اليتيم في الآدميين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «اليتيم في الآدميين من فقد أباه؛ لأن أباه هو الذي يهذبه، ويرزقه، وينصره، بموجب الطبع المخلوق؛ ولهذا كان تابعًا في الدين لوالده، وكان نفقته عليه، وحضانته عليه».. فإن من محاسن هذه الشريعة الأمر بالإحسان إلى اليتامى، والسعي في رعايتهم، والقيام على أموالهم، وبيان ما يترتب على ذلك من أجر عظيم؛ قال - تعالى -: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.

الأمر بالإحسان إلى اليتامى

ومن محاسن هذه الشريعة الأمر بالإحسان إلى اليتامى والسعي في رعايتهم، والقيام على أموالهم، وبيان ما يترتب على ذلك من أجر عظيم، قال -تعالى-: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيم إِلاّ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتّى يَبْلُغَ أَشُدّهُ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾، وحث النبي -ﷺ- على كفالة اليتيم، فعَنْ سَهْلٍ، قَالَ: رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «وَأَنَا وَكَافِلُ اليَتِيم فِي الجَنّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسّبّابَةِ وَالوُسْطَى، وَفَرّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا».

التحذير من الاعتداء على أموال اليتامى

ولما كان ولي اليتيم قد يطمع في ماله أو شيء منه؛ إذ هو المستولي عليه المتصرف به، ولا رقيب عليه سوى الله -عز وجل-، جاءت الشريعة بالتحذير من الاعتداء على أموالهم، وظلمهم فيها، قال -تعالى-: ﴿إِنّ الّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾، وروى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، عَنِ النّبِيّ -ﷺ- قَالَ: «اجْتَنِبُوا السّبْعَ المُوبِقَات»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّه وَمَا هُنّ؟ قَالَ: «الشّرْكُ بِاللّه، وَالسّحْرُ، وَقَتْلُ النّفْسِ الّتِي حَرّمَ اللّهُ إِلّا بِالحَقّ، وَأَكْلُ الرّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيم، وَالتّوَلّي يَوْمَ الزّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلَات».

والأصل أن من تصرف لغيره سواء كان وكيلاً، أو

من محاسن هذه الشريعة الأمر بالإحسان إلى اليتامى والسعي في رعايتهم والقيام على أموالهم

ولياً، أو ناظر وقف أو غير ذلك أن تصرفه تصرف نظر ومصلحة، لا تشه واختيار، لا سيما فيما يتعلق بمال اليتيم، قال الله -تعالى-: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾، فهذه الآيات وغيرها تدل على أن تصرفات الولي في مال اليتيم مبنية على المصلحة، وأنه لا يجوز قربانها إلا بالتي هي أحسن لهم، وأصلح لمالهم.

الوعيد لمن يأكل أموال اليتامى

ثم ذكر آية مفردة في وعيد من يأكل أموال اليتامى، وحدد فيها نوع الجزاء والعقاب، فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ أي إذا أكلوا مال اليتامى بلا سبب، فإنما يأكلون في بطونهم ناراً تتأجج في بطونهم يوم القيامة، قال السدي، يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه، ومن مسامعه وأنفه وعينيه، فيعرفه كل من رآه بأكل مال اليتيم. وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة، أَنّ رَسُولَ اللَّه قَالَ: «يُبعث يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ مِنْ قُبُورِهِمْ ، تأَجَّجُ أَفْوَاهُهُمْ نَارًا» ، فَقِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: «أَلَمْ تَرَ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَمَا يأكلون في بطونهم ناراً﴾، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أحرّج مال الضعيفين المرأة واليتيم» أي أوصيكم باجتنابهما رواه ابن مردويه، وقد ذكر سبحانه و-تعالى- الأكل، إلا أن المراد منه كل أنواع الإتلافات، فإن ضرر اليتيم لا يختلف بأن يكون إتلاف ماله بالأكل، أو بطريق آخر، فأكل مال اليتيم ظلماً إذاً كبيرة بالإجماع.

ثلاثة ضوابط للتعامل مع مال اليتيم

ولقد بين الله -عز وجل- في كتابه الضوابط الازمة للتعامل في مال اليتيم فقال -تعالى-: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً﴾. فبينت الآية ثلاثة ضوابط للتعامل مع مال اليتيم:

الضابط الأول

﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ فجاء الأمر في الآية بعدم منع مال اليتم منه، وأن من منع اليتم ماله وحقه فقد ارتكب ظلما عظيماً، قال القرطبي: «وَهَذِهِ الْآيَةُ خِطَابٌ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ. نَزَلَتْ- فِي قَوْلِ مُقَاتِلٍ وَالْكَلْبِيِّ- فِي رَجُلٍ مِنْ غَطَفَانَ كَانَ مَعَهُ مَالٌ كَثِيرٌ لِابْنِ أَخٍ لَهُ يَتِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ الْيَتِيمُ طَلَبَ الْمَالَ فَمَنَعَهُ عَمُّهُ، فَنَزَلَتْ، فَقَالَ الْعَمُّ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ! وَرَدَّ الْمَالَ».

الضابط الثاني

﴿وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ فجاء الأمر بعدم استبدال الخبيث بالطيب من مال اليتم، بل إعطائه ماله كأحسن وأفضل ما يكون، قال القرطبي: «قَوْلُهُ -تعالى-: ﴿وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ أَيْ لَا تَتَبَدَّلُوا الشَّاةَ السَّمِينَةَ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ بِالْهَزِيلَةِ، وَلَا الدِّرْهَمَ الطَّيِّبَ بِالزَّيْفِ. وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِعَدَمِ الدِّينِ لَا يَتَحَرَّجُونَ عَنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى، فَكَانُوا يَأْخُذُونَ الطَّيِّبَ وَالْجَيِّدَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَيُبَدِّلُونَهُ بِالرَّدِيءِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَقُولُونَ: اسْمٌ بِاسْمٍ وَرَأْسٌ بِرَأْسٍ، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ».

الضابط الثالث

﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾، فقد كان ديدن الظالمين من الأولياء في الجاهلية أكل أموال اليتامي، فكانوا يخلطون أموالهم الكثيرة بأموالهم القليلة والرديئة، ليستفيدوا من أموال اليتامى قدر الإمكان، قَالَ مُجَاهِدٌ: «وَهَذِهِ الْآيَةُ نَاهِيَةٌ عَنِ الْخَلْطِ فِي الْإِنْفَاقِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَخْلِطُ نَفَقَتَهَا بِنَفَقَةِ أَيْتَامِهَا فَنُهُوا عَنْ ذَلِكَ».

اهتمام النبي -ﷺ- بالأيتام

وسيرة النبي -ﷺ- بها الكثير من الأمثلة في اهتمام النبي -ﷺ- بالأيتام ومن ذلك: أنه -ﷺ- لما أراد أن

حذر الله تعالى ولي اليتيم من الاعتداء على ماله بحجة أنه المتصرف فيه

يتزوج من أم سلمه، وشكت له غيرتها ووجود أيتام معها ترعاهم، فتكفل هو -ﷺ- بصبيانها، فكان نعم الكفيل لهم، فكفلهم وطيب خاطرهم بل عامل عمر ابنها معاملة الرجال، ففي مسند الإمام أحمد وغيره أن النبي -ﷺ- أرسل إليها رسولاً ليخطبها، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا بِرَسُولِ الله -ﷺ-، وَبِرَسُوله، أَخْبِرْ رَسُولَ الله -ﷺ- أَنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى، وَأَنِّي مُصْبِيَةٌ، وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا، فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ الله -ﷺ-: «أَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي مُصْبِيَةٌ، فَإِنَّ اللهَ سَيَكْفِيكِ صِبْيَانَكِ، وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنِّي غَيْرَى، فَسَأَدْعُو اللهَ أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتَكِ، وَأَمَّا الْأَوْلِيَاءُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ إِلَّا سَيَرْضَانِي». قُلْتُ: يَا عُمَرُ، قُمْ فَزَوِّجْ رَسُولَ الله -ﷺ-، فَقَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «أَمَا إِنِّي لَا أَنْقُصُكِ شَيْئًا مِمَّا أَعْطَيْتُ أُخْتَكِ فُلَانَةَ رَحَيَيْنِ وَجَرَّتَيْنِ، وَوِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ، حَشْوُهَا لِيفٌ».

قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ الله -ﷺ- يَأْتِيهَا، فَإِذَا جَاءَ أَخَذَتْ زَيْنَبَ، فَوَضَعَتْهَا فِي حِجْرِهَا لِتُرْضِعَهَا، وَكَانَ رَسُولُ الله -ﷺ- حَيِيًّا كَرِيمًا، يَسْتَحْيِي، فَيَرْجِعُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، فَفَطِنَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِمَا تَصْنَعُ، فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ وَجَاءَ عَمَّارٌ، وَكَانَ أَخَاهَا لِأُمِّهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَانْتَشَطَهَا مِنْ حِجْرِهَا، وَقَالَ: دَعِي هَذِهِ الْمَقْبُوحَةَ الْمَشْقُوحَةَ الَّتِي آذَيْتِ بِهَا رَسُولَ الله -ﷺ-. قَالَ: وَجَاءَ رَسُولُ الله -ﷺ- فَدَخَلَ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ وَيَقُولُ: «أَيْنَ زَنَابُ؟ مَا فَعَلَتْ زَنَابُ؟» قَالَتْ: جَاءَ عَمَّارٌ، فَذَهَبَ بِهَا، قَالَ: فَبَنَى بِأَهْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنْ شِئْتِ أَنْ أُسَبِّعَ لَكِ، سَبَّعْتُ لِلنِّسَاءِ». فانظر كيف تعامل النبي مع ابنها ؟ كيف سأل على ابنتها بقوله «أَيْنَ زَنَابُ؟ مَا فَعَلَتْ زَنَابُ؟».

وكفل -ﷺ- أولاد جعفر -رضي الله عنه- بعد استشهاده، فأمهلهم ثلاثاً قبل أن يأتيهم ثم جاءهم كما قال عبد الله بن جعفر: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- أَمْهَلَ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ، ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: «لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ»، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُوا لِي بَنِي أَخِي»، فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي الْحَلَّاقَ»، فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَبْدُ الله فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي «ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا، فَقَالَ: «اللهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ الله فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ»، قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا، وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ، فَقَالَ: «الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟!».



حقيقة السعادة وأسبابها

الشيخ: محمد محمود محمد
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

عند الحديث عن ماهية السعادة نجد أن هناك خلافًا حصل في وجات النظر حول أسبابها بين الفلاسفة وعلماء الدين والنفس والاجتماع؛ إذ هناك اختلاف بين كل فيلسوف وآخر، وبين كل عالم وآخر، حول ماهيتها وأسبابها، فالسعادة عند أرسطو ليست هي عند الفارابي، والسعادة عند الغزالي ليست هي عند ابن تيمية، والسعادة عند الأدباء تختلف عن السعادة عند هؤلاء وهؤلاء، وإن منشأ الاختلاف حول مفهومها وأسبابها إنما يرجع إلى اختلاف غرض كل واحد من الحياة، ونظرته لسبب وجوده، وعلاقته بالله -تعالى.

السعادة في التقوى

هكذا يراها، الشاعر الحُطيئة العبسي، فالسعادة في رأيه ليست في الدنيا وأموالها ومتاعها الزائل، وإنما هي في الآخرة ونعيمها ومتاعها الخالد الذى لا ينال إلا بالتقوى، فهذه هي السعادة الحقيقية، ولعمري ما أصدقه! لقد عانى الحُطيئة في حياته قبل إسلامه، فقد كان شديد دمامة الوجه، ظاهر القِصَر، مجهول النسب، يهجو أباه وأمه ونفسه، من شدة سخطه على ما هو فيه، وكان في حياته مشرّدَ الفكر، غير مستقر العقيدة، أسلم ثم ارتد ثم أسلم، سجنه عمر -رضي الله عنه- لكثرة هجائه؛ فلعل الله قد قذف في قلبه بعد ذلك ما كان سبباً في صدور تلك الحكمة منه، يقول الأستاذ شوقي ضيف -رحمه الله- في تاريخ الأدب العربي: «ولعل في ذلك ما يدل على أنه حسن إسلامه، ومعنى ذلك أن الإسلام لم يظل بعيدا عن روح الحطيئة، بل أخذ يرسل فيها مثل هذه الإشعاعات النيرة»؛ وحين يقول لك مثل الحُطيئة: إن السعادة في التقوى، فذلك نُصْحٌ من ذهب خالص، تُطوَى عليه أهداب الجفون، فهو خلاصة تجارب شقي عانى وكابد الحياة وتاقت نفسه إلى جميع ما فيها من قليل وكثير، ثم هو بعد يقول لك في لحظة صدق مع النفس:

ولستُ أرى السعادةَ جمْعَ مال
ولكنّ التقي هُوَ السعيدُ
وتَقوَى اللهِ خيرُ الزادِ ذُخْرًا
وعندَ الله للأتقى مَزِيدُ

السعادة في التأني

أما النابغة الذبياني، فيرى السعادة في الأناة، ولم لا؟ وقد كانت سبب معاناته وتشرده وإشرافه على الهلاك وشايات أوشى به حسّادُه عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة؛ فحق له أن يقول:

فالرفقُ يُمْنٌ، والأناةُ سعادةٌ
فتأنّ في رفق تنالُ نجاحا

السعادة لا تأتي من خارج النفس بل هي نتاج ذاتي ينتجه القلب الراضي والنفس المطمئنة بالله تعالى

السعادة في الزهد والعفاف

أما شاعر الزهد أبو العتاهية فيرى السعادة في الزهد والعفاف ويقول:

ما لي رَأَيتُكَ راكِباً لِهَواكا
أَظَنَنتَ أَنّ اللَهَ لَيسَ يَراكا
اِنظُر لِنَفسِكَ فَالمَنِيَّةُ حَيثُ ما
وَجَّهتَ واقِفَةٌ هُناكَ حِذاكا
خُذ مِن حَراكِكَ لِلسُكونِ بِحَظِّهِ
مِن قَبلِ أَن لا تَستَطيعَ حَراكا

إلى أن يقول:

حاوَلتَ رِزقَكَ دونَ دينِكَ مُلحِفاً
وَالرِزقُ لَو لَم تَبغِهِ لَبَغاكا
وَجَعَلتَ عِرضَكَ لِلمَطامِعِ بِذلَةً
وَكَفى بِذَلِكَ فِتنَةً وَهَلاكا

السعادة الحقيقية كما يراها الحُطيئة هي في الآخرة ونعيمها ومتاعها الخالد الذي لا ينال إلا بالتقوى

وَأَراكَ تَلتَمِسُ الغنى لِتَنالَهُ
وَإِذا قَنِعتَ فَقَد بَلَغتَ غِناكا

ثم يقول:

وَمِنَ السَعادَةِ أَن تَعِفَّ عَنِ الخَنا
وَتُنيلَ خَيرَكَ أَو تَكُفَّ أَذاكا
دَهرٌ يُؤَمِّنُنا الخُطوبَ وَقَد نَرى
في كُلِّ ناحِيَةٍ لَهُنَّ شِباكا
يا دَهرُ قَد أَعظَمتَ عِبرَتَنا بِمَن
دارَت عَلَيهِ مِنَ القُرونِ رَحاكا

ليست السعادة في المال

يقول الأديب مصطفى لطفي المنفلوطي: «الناس يعتقدون اعتقادًا خطأ أن المال أساس السعادة وميزانها الذي توزن به، فهم يسعون إليه لا من أجل القوت وكفاف العيش كما يجب أن يكون، بل من أجل الجمع والادخار، والمال في العالم كمية محدودة لا تكفى لملء جميع الخزائن وتهدئة كافة المطامع، فهم يتخاطفونه ويتناهبونهُ ويتصارعون من حوله كما تتصارع الكلاب حول الجيف المطّرحة، ويسمعون عملهم هذا تنازع الحياة أو تنازع البقاء، وما هو بالتنازع ولا التناظر، إنما هو العراك والتناحر، والدم السائل، والعدوان الدائم، والشقاء الخالد، والعلاج الوحيد لهذه الحال المُخيفة المُزعجة أن يفهم الناس أن لا صلة بين المال وبين السعادة، وأن الإفراط في الطلب شقاء كالتقصير فيه، وأن سعادة العيش وهناء وراحة النفس وسكونها لا تأتي إلاّ من طريق واحد، وهو الاعتدال».

قصة الصياد

يقول: حدّثَ أحد الأصدقاء قال: بينا أنا في منزلي صبيحة يوم؛ إذ دخل علي رجل صياد يحمل في شبكة فوق عاتقه سمكة كبيرة؛ فعرضها علي فلم أساومه فيها بل نقدته الثمن الذي أراده فأخذه شاكرا متهللا وقال: هذه هي المرة الأولى التي أخذت فيها الثمن الذي اقترحته، أحسن الله إليك كما أحسنت إلي وجعلك سعيدا في نفسك، كما جعلك سعيدا في مالك، فسررت بهذه الدعوة كثيرا، وطمعت أن تفتح لها أبواب السماء، وعجبت أن يهتدي شيخ عامي إلى معرفة حقيقة لا يعرفها إلا القليل من الخاصة، وهي أن للسعادة النفسية شأنا غير شأن السعادة المالية، فقلت له: يا شيخ وهل توجد سعادة غير سعادة المال؟ فابتسم ابتسامة هادئة مؤثرة وقال: لو كانت السعادة سعادة المال لكنت أنا أشقى الناس؛ لأنني أفقر الناس.

قلت: وهل تعد نفسك سعيدا؟ قال: نعم؛ لأنني قانع برزقي مغتبط بعيشي لا أحزن على فائت من العيش، ولا تذهب نفسي حسرة وراء مطمع من المطامع فمن أي باب يخلص الشقاء إلى قلبي؟

قلت: أيها الرجل أين يذهب بك وما أرى إلا أنك شيخ قد اختلس عقله، وكيف تعد نفسك سعيدا وأنت حاف غير منتعل وعار إلا قليلا من الأسمال البالية والأطمار السحيقة.

قال: إن كانت السعادة لذة النفس وراحتها، وكان الشقاء ألمها وعناءها، فأنا سعيد؛ لأني لا أجد في رثاثة ملبسي ولا في خشونة عيشي ما يولد لي ألما، أو يسبب لي هما، وإن كانت السعادة عندكم أمرا وراء ذلك، فأنا لا أفهمها إلا كذلك، قلت: ألا يحزنك النظر إلى الأغنياء في أثاثهم ورياشهم، وقصورهم ومراكبهم، وخدمهم وخولهم، ومطعمهم ومشربهم؟ ألا يحزنك هذا الفرق العظيم بين حالتك وحالتهم؟ قال: إنما يصغر جميع هذه المناظر في نظري ويهونها عندي أني لا أجد أن أصحابها قد نالوا من السعادة بوجدانها، أكثر مما نلته بفقدانها.

أسعد الناس هم الذين يحبون الناس ويمنحونهم وُدّهم وصفاءهم فيمنحهم الناس مثل ما منحوهم

القلب منبع السعادة

حين تتوافر أسبابها، فإن السعادة لا تأتي من شيء خارج النفس، بل هي نتاج ذاتي، ينتجه القلب الراضي والنفس المطمئنة بالله، يقول المنفلوطي -رحمه الله-: إن السعادة ينبوع يتفجر من القلب، لا غيث يهطل من السماء، وأن النفس الكريمة الراضية البريئة من أدران الرذائل وأقذارها، ومطامع الحياة وشهواتها، سعيدة حيثما حلت، وأنى وُجدت، في القصر وفي الكوخ، في المدينة وفي القرية، في الأنس وفي الوحشة، في المجتمع وفي العزلة، بين القصور والدور، وبين الآكام والصخور؛ فمن أراد السعادة فلا يسأل عنها المال والنسب، وبين الفضة والذهب، والقصور والبساتين، والأرواح والرياحين، بل يسأل عنها نفسه التي بين جنبيه، فهي ينبوع سعادته وهنائه إن شاء، ومصدر شقائه وبلائه إن أراد، وما هذه الابتسامات التي نراها تتلألأ في أفواه الفقراء والمساكين والمحزونين والمتألمين لأنهم سعداء في عيشهم، بل لأنهم سعداء في أنفسهم.

أسعد الناس هو المحب

يقول -رحمه الله-: «وما هذه الزفرات التي نسمعها تتصاعد من صدور الأغنياء والأثرياء وأصحاب العظمة والجاه لأنهم أشقياء في عيشهم؛ بل لأنهم أشقياء في أنفسهم، وما كدّرَ صفاء هذه النفوس وأزعج سكونها وقرارها، وسلبها راحتها وهناءها مثل عاطفة البغض، ولا أنار صفحتها وجلى ظلمتها مثل عاطفة الحب، فأشقى الناس جميعا المبغضون الذين يضمرون الشر للعالم، فيجزيهم العالم شرا بشر، وأسعدهم جميعا المحبون الذين يحبون الناس ويمنحونهم وُدّهم وصفاءهم، فيمنحهم الناس من بنات قلوبهم مثل ما منحوهم».



من فتاوى كبار العلماء

الرد على الإمام في الصلاة

■ **ما هي شروط الرد على الإمام إذا أخطأ في قراءته في الصلاة، علما أن هناك من الأئمة من لا ينتظر ويعيد القراءة؟**

● الرد على الإمام في الصلاة لابد منه، سواء في الفاتحة أم غير الفاتحة، والإمام إذا سمع الرد يجب عليه أن يرجع للصواب، بعض الأئمة يقول: إنني إذا رد علي الناس تلخبطت وعجزت أن أقرأ نقول: الحمد لله، فدواء هذا سهل، ما هو الدواء؟ أن يركع، وإذا ركع فلا بأس، ها هو ذا النبي -ﷺ- قرأ مرة في صلاة الفجر سورة المؤمنون {قد أفلح المؤمنون} (المؤمنون:١) لما وصل قصة موسى وهارون أصابته سعلة -يعني: كحة- فوقف وركع، وكذلك للإمام إذا تلخبط فليركع، ولكل داء دواء -والحمد لله- أما أن يقول للناس: لا تردوا علي فهذا غلط، وإذا رد عليه يجب أن يعدل، فالقرآن كلام الله -عز وجل- لا بد أن يكون كما أنزل.

(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

حكم ترك الزوجة عند أهلها وعدم تطليقها

■ **أنا شاب متزوج، وزوجتي حامل، ولقد تركتها عند أهلها، ولها الآن ما يقارب السنة، وأنا لا أحبها، وأكرهها، هل علي إثم في تركها؟**

● نعم نعم، إذا كانت تطلب الطلاق عليك إثم؛ فإما أن تطلقها، وإما أن تقوم بحقها، أما إذا كانت راضية وسامحة عنك، تقول: لا تطلقني، ترجو أن الله يهديك، وأنك ترجع إليها؛ فلا بأس، أما إذا كانت تقول: لا، إما أن تقوم بالواجب وإلا طلقني؛ فعليك أن تقوم بالواجب، أو الطلاق أحد الأمرين، أما إذا كانت عند أهلها، ومسامحة، ولا تطلب طلاقها، ولا عندها خلاف، فأنت فكر واستخر الله، وشاور أصحابك، وأقاربك، إذا كانت طيبة ومن أهل الخير والصلاح والاستقامة؛ فلا تطلقها ولو كرهتها، الله يقول: {فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} ربما أنك إذا رجعت إليها تزكو في نفسك، وترى منها ما يسرك فتعجبك بعد ذلك، لا تعجل.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز -رحمه الله)

حكم شراء الملبوسات باهظة الثمن

■ **ما حكم شراء الملابس غالية الثمن؟**

● شراء الأشياء الغالية ليس بجيد؛ لأن هذا ليس ببعيد عن لباس الشهرة الذي نهى عنه النبي -ﷺ-، وإذا كان من الممكن أن يشتري بقيمته مجموعة مما يحصل به المقصود، ولا تقع به شهرة ولا يتسبب عنه كبر أو ترفع فهو أفضل.

(العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله)

حكم المسح على اللاصقة في الغسل وفي الوضوء

■ **ما حكم اللصقة، هل يمسح عليها عند الغسل من الجنابة؟ وهل يمسح عليها عند الوضوء إذا كانت على أحد أعضاء الوضوء؟**

● نعم، ويقال لها: الجبيرة، واللزقة، كذلك التي توضع على الظهر، أو على البطن، أو على الجنب، إذا كان عليه غسل جنابة، يكفي جريان الماء عليها، وإذا كانت في محل الوضوء يكفي المسح عليها ولا يحتاج معها إلى تيمم.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

حكم قضاء الصلاة على من تاب من ترك الصلاة

■ **أنا شاب امتن الله علي بالهداية قبل ثلاث سنوات، وكنت قبل هذه السنوات الثلاثة لا أصلي ولا أصوم، فهل يلزمني قضاء الصلاة والصوم؟**

● لا يلزمك صلاة ما مضى، وإنما عليك أن تتوب إلى الله توبة نصوحاً، وتندم على ما مضى، واحرص في المستقبل على ألا تعود، وحافظ على الفرائض، وأكثر من النوافل، واجتهد في طاعة الله -عز وجل-، والتوبة تجب ما قبلها.

(العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله)

الحلف بغير الله

■ **ما حكم قول بعض المسلمين (والنبي)، (وحياتك)، (وأعز الناس) أو الحلف مع الله، وما أسباب انتشار هذه المخالفات؟**

● لا يجوز الحلف إلا بالله -تعالى- أو بصفة من صفاته؛ لأن الحلف بغير الله شرك؛ لقول النبي -ﷺ-: «من حلف بغير الله فقد أشرك»، ولقوله -ﷺ-: «من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»؛ لأن الحلف تعظيم للمحلوف به، والتعظيم بهذه الصورة حق لله -تعالى-، فلا يجوز أن يحلف بغيره، وسواء حلف بالنبي أو بغيره من المخلوقات كل ذلك لا يجوز، وكذلك الحلف بشيء من المخلوقات مع الله سبحانه و-تعالى-، كأن يقول: (والله والنبي لم أفعل كذا أو فعلت كذا). ويجب على العلماء عموما والدعاة إلى الله خصوصا التحذير من هذا، وبيان الحق للناس؛ حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم، وأن يحذروهم من العادات الجاهلية وتقليد الآباء والأجداد على غير هدى، وكذلك يجب على وسائل الإعلام تنبيه الناس وتحذيرهم من الوقوع في هذه العوائد الجاهلية، وذلك بأن تنشر ما يصدر عن العلماء من بيان العقيدة وأمور الدين، والتحذير من الشرك والمخالفات.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم تبديل الذهب بذهب مع دفع الفارق

■ **ما حكم من بدل ذهبًا ملبوسًا بذهب جديد ودفع الفرق؟**

● لا يجوز هذا؛ فلابدّ أن يشتري الذهب الجديد مستقلا ثم يبيع الذهب القديم أو الرديئ مستقلاً، مثل ما قال النبي -ﷺ- في التمر لما قال له بلال: إنا اشترينا صاعًا من التمر الطيب بصاعين من التمر الرديء، فقال: أوه أوه عين الربا، لا تفعل، بل بع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جديدًا، وهكذا صاحب الذهب الرديء مع الذهب الطيب، يبيع الذهب الرديء أولاً لأخذ الثمن، ثم يشتري به ذهبًا جديدًا أما أن يبيع هذا بهذا وزيادة لا؛ لأنه يتقابل ذهب بأقل من ذهب، النبي -ﷺ- قال: «الذهب بالذهب مثلاً بمثل سواء بسواء وزنًا بوزن»، فلا بدّ أن يبيع الذهب بالذهب وزنًا بوزن سواء بسواء.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

التمسك بالسنة

■ **عندنا في قريتنا يعدون المتمسك بالسنة متشددًا في الدين، وعندما ترد عليهم يقولون (هلك المتنطعون)، فمن هم المتنطعون؟ وهل يعد التمسك بالسنة تشددًا؟**

● احمد الله -تعالى- أن هداك إلى الحق، واشكره أن وفقك إلى العمل به، وبين لمن عارضك أن الإسلام سمح، وأن الدين يسر، وأن التنطع في الدين هو التكلف والغلو في العمل بالزيادة على ما شرع الله وأنك لم تزد، وإنما تمسكت بما شرع الله فقط.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم قراءة سورة بعد الفاتحة للمأموم في الركعة الثالثة والرابعة

■ **في الصلاة الرباعية السرية إذا أطال الإمام الركعة الثالثة طويلا بعدما انتهى من الفاتحة هل أقرأ سورة بعدها، أم ألزم السكوت حتى يركع؟**

● لا، الأولى أن تقرأ سورة بعدها؛ لأنه قد جاء في حديث أبي سعيد ما يدل على أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قد يزيد على الفاتحة في الركعتين الأخريين، ولأن الصلاة لا سكوت فيها إلا لقراءة الإمام والإمام يقرأ سرا، وعلى هذا فنقول: اقرأ سورة بعد الفاتحة.

لو قال قائل: هلا تقولون: إننا نردد الفاتحة؟ فالجواب: لا، لأن ذلك لم يرد وقراءة سورة بعد الفاتحة في الركعتين الأخريين قد ورد.

(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

حكم الحرير إذا كان مقدار أربعة أصابع في وسط الثوب

■ **إذا كان الحرير مقدار أربع أصابع في وسط الثوب لا في حواشيه، فهل هذا جائز؟**

● يبدو أنه جائز، سواء كان في الحاشية أم في جانبه أم في ظهره ما دام أنه في حدود أربع أصابع.

(العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر- حفظه الله)

أوراق صحفية

لا حرج في طلب الفتوى الشرعية

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٢/١/٢٤م

• **الفتوى الشرعية مهمة للمسلمين،** وتبرز أهميتها من ناحيتين الأولى: حاجة الناس إليها. والثانية: أنها سبيل لنشر العلم.

• **فالله -سبحانه- يبن ما أشكل علينا من الأحكام، بل ويفتينا -جل وعلا-؛** فتأمل قوله -تعالى-:﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (النساء:١٧٦) وقال -سبحانه-: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ (المائدة:١٢٧).

• **وقد تولى رسول الله -ﷺ- الفتيا؛ فكان المسلمون يسألونه فيفتيهم** بما يوحي إليه ربه، ويقوم بهذه المهمة الجليلة - بعد الرسول ﷺ- العلماء؛ فإن العلماء ورثة الأنبياء.

• **والذي لا يعلم يجب أن يطلب الفتوى،** قال -تعالى-:﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤٣)، والذي يعلم عليه أن يفتي السائل، لئلا يكون كاتمًا للعلم، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة).

• **ولأن الإنسان بشر ليس محيطًا بكل شيء؛ فلا يستعجل ويفتي عن كل سؤال،** بل عليه أن يطلب الفتوى. ولا يعاب على من يطلب الفتوى للمصلحة العامة بل هذا أوجب ويبعث على الطمأنينة.

• **ويجوز للعالم إذا رأى من السائل حاجة إلى المزيد على ما سأل عنه** فإنه يزيد، أما إذا لم يكن هناك حاجة فإنه يقتصر على موضع السؤال، هذا من آداب المفتي.

• **ثم على المفتي أن يفتي بما يراه موافقاً للدليل من الكتاب والسنة،** ولا يختلف جوابه بهذا عن ذلك، وإنما يكون جوابه على موجب الكتاب والسنة، ولا يتلمس للناس الرخص، بل يأخذ ما يوافق الدليل من الكتاب والسنة؛ فهذا هو الواجب عليه.

• **ولا يجوز اتهام من طلب الفتوى، بأنه لا يريد الخير بذلك، ولا يصح الزعم بأن طلب الفتوى يؤدي إلى كوارث وفتنة** في المجتمع، بل الأصل هو الرجوع للشرع حال الخلاف، يقول الله -سبحانه-: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء:٥٩)، ويقول -سبحانه-: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:١٠).

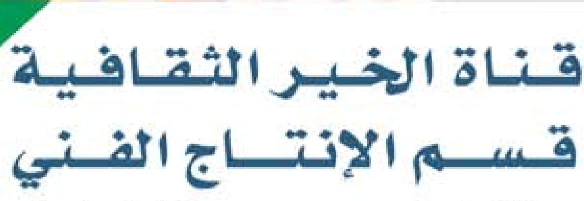
• **والمفتي -عادة- لديه القدرة على إعمال الدليل وفق المصلحة الشرعية للأمة.** والفتوى الشرعية تسع الرد على القضايا المعاصرة والسابقة.

• **ويجب التفريق بين الفتوى والحكم الشرعي؛ فالفتوى اجتهاد من الفقيه المجتهد في المسألة التي لا نص فيها،** أما الحكم الشرعي فهو ثابت لا يتغير بثبات الدليل الشرعي؛ فأداء الصلوات المفروضة واجب، وصيام شهر رمضان واجب، وهكذا.. وكذلك إقامة الحدود الشرعية، وتحريم الربا، وغيرها، كل هذا ثابت بالدليل، أما خروج المرأة من بيتها للحاجة فإنه يجوز للتعليم أو عيادة المريض أو زيارة الأقارب وغير ذلك وتكون متسترة، والزعم أن الفتوى تبقي النساء في البيوت زعم ليس له دليل!

• **وفي المصالح العامة يكون تقديرها عند من بيدهم الأمر،** بأن يقوموا بهذا أو يمنعوا هذا، واضعين نصب أعينهم الشرع الحنيف.









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة